١٥٠ قصة
مِن نهاية الملعونين والملعونات

مجدي فتحي السيد



المكتبة التوفيقية

١٥٠ قصة
من نهاية الملعونين والملعونات

تأليف
مجدي فتحي السيد

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٣].

ثم أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى نبينا محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

فهذه قصص عن الملعونين والملعونات، فيها عظة لمن أراد العظة، وتذكرة لمن أراد التذكرة.

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢

(٢) سورة النساء:١

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠-٧١

بين يدى الكتاب

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد..

من وسائل العلم والمعرفة: قراءة القصص، والاتعاظ بما فيه من العظات والعبر.

قال الله تعالى:

﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [سورة الأعراف:١٧٦].

وقال جلَّ وعلا:

﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ [سورة يوسف:١١١].

ففى القصص نتعرف على الحق والحقيقة، والصدق والهداية، فلها غرض أخلاقى، وحكمة بليغة.

وفى القصص نجد أخبار السابقين، ونأخذ الدروس النافعة من أحوالهم، وأقوالهم.

لذا فقد قمت بجمع القصص الخاصة بالملعونين والملعونات لنتعرف على النهاية الأليمة التى وصلوا إليها فنحذر من الوقوع فيما وقعوا فيه، ونحذر غيرنا.

وقديمًا كان حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - يقول:

كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه. ومن خلال تلك القصص عن الملعونين والملعونات نتعرف على الأسباب المؤدية بالناس للوقوع فى لعنة الله وسخطه.

ولعنة الله تعنى حرمان العبد من الخير، وطرده عن الرحمة والمغفرة، ووقوعه تحت السخط والغضب، وتعرضه للعقاب الأليم.

فاللعن: هو الطرد من رحمة الله تعالى، والإبعاد عن توفيقه وطريق هدايته، وقد كان أول الملعونين كما جاء فى القرآن الكريم هو الشيطان الرجيم.

قال عز وجل:

﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [سورة الحجر:٣٤-٣٥].

فهذا الملعون حُرم من رحمة الرحمن، وطُرد من الجنان، وأنذر بالنيران، وفى هذا الكتاب تتعرف على مكائده، وخطواته، وغيره من الملعونين والملعونات لتحذر من أذاه، وتنجو من مصائده.

فأسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجنبنا طريق الملعونين والملعونات، وأسأل رب الناس ملك الناس، إله الناس النجاة من شر الوسواس الخناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد

طنطا – مصر

(١) قصة بدء عداوة الملعون على الأرض

عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنه - أنه قال:

إن آدم -عليه الصلاة والسلام- لما أهبط إلى الأرض، قال:

رب هذا العبد الذى جعلت بينى وبينه عداوة إن لم تعنى عليه لا أقوى عليه.

قال رب العزة: لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكًا.

قال: رب زدنى؟

قال: أجازى بالسيئة السيئة، وبالحسنة عشر أمثالها إلى ما أريد.

قال: رب زدنى؟

قال: باب التوبة له مفتوح ما دام الروح فى الجسد.

قال إبليس: يا رب هذا العبد الذى أكرمته إن لم تُعنّى عليه لا أقوى عليه.

قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك ولد.

قال: يا رب زدنى؟

قال: تجرى منه مجرى الدم، وتتخذ فى صدورهم بيوتًا.

قال: رب زدنى؟

قال: أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد[١].

(٢) قصة الملعون الأكبر مع حواء

قال عبد الرحمن بن زيد رحمه الله:

وسوس الشيطان إلى حواء فى الشجرة حتى أتى بها إليها، ثم حسنها فى عينها، ثم حسنها فى عين آدم عليه الصلاة والسلام.

---

(١) مكائد الشيطان (٧٣) لابن أبى الدنيا، الدر المثور (١/٥٥) للسيوطى.

قال: فدعاها آدم -عليه الصلاة والسلام- لحاجته، قالت: لا، إلا أن تأتى ههنا، فلما أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما.

قال: وذهب آدم ﷺ هاربًا فى الجنة، فناداه ربه: يا آدم منى تفر؟

قال: لا يا رب، ولكن حياءً منك.

قال: يا آدم أنَّى أُتِيتَ؟

قال: من قِبلِ حواء يا رب.

فقال الله -عز وجل-: فإن لها علىَّ أن أدميها فى كل شهر مرة، وأن أجعلها سفيهة، وقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كُرهًا وتضع كَرهًا، وقد كنت جعلتها تحمل يسرًا وتضع يسرًا.

قال ابن زيد: لولا الذى أصابت حواء لكانت نساء أهل الدنيا لا يحضن، ولَكُنَّ حليمات، ولكُنّ يحملن يسرًا، ويضعن يسرًا[١].

(٣) قصة الملعون مع قاطع الشجرة

يروى الحسن البصرى -رحمه الله- فيقول:

كانت شجرة تعبد من دون الله تعالى، فجاء إنسانٌ إليها فقال: لأقطعن هذه الشجرة، فجاء ليقطعها غضبًا لله تعالى، فلقيه الشيطان فى صورة إنسانٍ، فقال:

ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التى تُعبد من دون الله تعالى.

قال الشيطان: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك مَنْ عبدها؟!

قال: لأقطعنها.

(١) انظر: تفسير الطبرى (١/٥٢٩).
تاريخ الطبرى (١/١١١).
آكام المرجان (ص/٢٣٧).

فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خيرٌ لك، لا تقطعها، ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك؟!.

قال: فمن لى بذلك؟

قال: أنا لك.

فرجع، فأصبح فوجد دينارين عند وسادته، ثم أصبح فلم يجد شيئًا، فقام غاضبًا ليقطعها فتمثل له الشيطان فى صورته، فقال: ما تريد؟

قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التى تُعبد من دون الله.

قال: كذبت، مالك إلى ذلك من سبيلٍ، فذهب ليقطعها فضرب به الأرض، وخنقه حتى كاد يقتله.

قال: أتدرى من أنا؟ أنا الشيطان، جئت أول مرةٍ غضبًا لله فلم يكن لى سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها، فلما جئت غضبًا للدينارين سُلطت عليك[1].

وفى رواية أخرى لهذه القصة: أن عابدًا كان يعبد الله دهرًا طويلاً، فجاءه قومٌ فقالوا: إن ههنا قومًا يعبدون شجرة من دون الله تعالى، فغضب لذلك وأخذ فأسه على عاتقه، وقصد الشجرة ليقطعها، فاستقبله إبليس فى صورة شيخٍ، فقال:

أين تريد رحمك الله؟

قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة.

قال: وما أنت وذاك؟! تركت عبادتك، واشتغالك بنفسك، وتفرغت لغير ذلك؟!

فقال: إن هذا من عبادتى!

قال: فإنى لا أتركك أن تقطعها، فقاتله فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض، وقعد على صدره، فقال له إبليس: أطلقنى حتى أكلمك، فقام عنه، فقال له إبليس:

يا هذا إن الله تعالى قد أسقط عنك هذا، ولم يفرضه عليك!

---

(١) انظر: مكائد الشيطان (٦٠) لابن أبى الدنيا، حلية الأولياء (٢/٢٧٣)، لأبى نعيم، وتلبيس إبليس (ص/٣٣) لابن الجوزى.

وما تعبدها أنت، وما عليك من غيرك، ولله تعالى أنبياء فى أقاليم الأرض، ولو شاء لبعثهم إلى أهلها، وأمرهم بقطعها؟!

فقال العابد: لابُدّ لى من قطعها، فنابذه للقتال فغلبه العابد، وصرعه، وقعد على صدره فعجز إبليس، فقال له: هل لك فى أمرٍ فصلٍ بينى وبينك، وهو خيرٌ لك وأنفع؟

قال: وما هو؟

قال: أطلقنى حتى أقول لك، فأطلقه، فقال إبليس: أنت رجلٌ فقيرٌ لا شىء لك، إنما أنت كَلٌّ على الناس يعولونك، ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك، وتواسى جيرانك، وتشبع وتستغنى عن الناس؟!

قال: نعم. قال: فارجع عن هذا الأمر، ولك على أن أجعل عند رأسك فى كل ليلةٍ دينارين إذا أصبحت أخذتهما فأنفقت على نفسك وعيالك، وتصدقت على إخوانك، فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التى يغرس مكانها، ولا يضرهم قطعها شيئًا، ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك إياها.

فتفكر العابد فيما قال، وقال: صدق الشيخ، لستُ بنبى فيلزمنى قطع هذه الشجرة، ولا أمرنى الله أن أقطعها فأكون عاصيًا بتركها، وما ذكره أكثر منفعة، فعاهده على الوفاء بذلك، وحلف له، فرجع العابد إلى متعبده فبات.

فلما أصبح رأى الدينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد، ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئًا، فغضب وأخذ فأسه على عاتقه، فاستقبله إبليس فى صورة شيخٍ، فقال له: إلى أين؟ قال: أقطع تلك الشجرة.

قال: كذبت، والله ما أنت بقادرٍ على ذلك، ولا سبيل لك إليها!

قال: فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أول مرة، فقال: هيهات، فأخذه إبليس وصرعه، فإذا هو كالعصفور بين رجليه، وقعد إبليس على صدره، وقال:

لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك.

فنظر العابد، فإذا لا طاقة له به، قال: يا هذا غلبتنى فخلّ عنى، وأخبرنى كيف غلبتك أولاً، وغلبتنى الآن؟!

فقال الشيطان: لأنك غضبت أول مرة لله، وكانت نيتك الآخرة، فسخرنى الله لك، وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك(١).

(٤) قصة أول الملعونين وإفساد العُبَّاد

عن بعض البصريين قال:

كان عالم وعابدمتواخيين فى الله، فقال أحد الشياطين لإبليس: إنا لا نقدر على أن نفرق بينهما.

فقال إبليس لعنه الله: أنا لهما.

فجلس بطريق العابد إذ أقبل العابد حتى إذا دنا من إبليس، قام إليه فى مثال شيخٍ كبيرٍ بين عينيه أثر السجود، فقال للعابد:

إنه قد حاك فى صدرى شىءٌ أحببت أن أسألك عنه.

فقال له العابد: سل، فإن يكن عندى علمٌ، أخبرتك عنه.

فقال له إبليس: هل يستطيع الله -عز وجل- أن يجعل السموات، والأرض، والجبال، والشجر، والماء فى بيضةٍ من غير أن يزيد فى البيضة شيئًا، ومن غير أن ينقص من هذا شيئًا؟!

فقال له العابد كالمتعجب: من غير أن ينقص من هذا شيئًا، ومن غير أن يزيد فى هذا شيئًا؟!

فوقف العابد، فقال له إبليس: امضه، ثم التفت إلى أصحابه، فقال:

أما هذا فقد جعلته شاكًّا فى الله تعالى.

ثم جلس على طريق العالم فإذا هو مقبلٌ حتى إذا دنا من إبليس، قام إليه إبليس، فقال: يا هذا، إنه قد حاك فى صدرى شىء أحببت أن أسألك عنه.

فقال العالم: سل، فإن يكن عندى علم أخبرتك.

(١) انظر: قوت القلوب (٢/١٦٢) للمكى، الإحياء (٤/٣٦٥) للغزالى، إتحاف السادة (١٣/٨٥) للزبيدى.

فقال لـه إبليس: هـل يستطيع الله أن يجعـل السموات، والأرض، والجبـال، والشجر، والماء فى بيضةٍ من غير أن يزيد فى البيضة شيئًا، ومن غير أن ينقـص مـن هذا شيئًا؟

فقال له العالم: نعم.

فرد عليه إبليس كالمنكر عليه: من غير أن يزيـد فـى هـذا شـيئًا، ومـن غـير أن ينقص من هذا شيئًا؟

فقال له العالم: نعم، بانتهارٍ، وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُـن فَيَكُونُ﴾[1].

قال إبليس لأصحابه: من قِبَلِ هذا أُتيتم[2].

(٥) قصة الملعون الأكبر مع نبى الله نوح

عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال:

لما ركب نوح - عليه الصلاة والسلام- فى السفينة رأى فيها شيخًا لم يعرفـه، فقال له نوح عليه السلام: ما أدخلك؟

قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معى، وأبدانهم معك.

فقال له نوح عليه الصلاة والسلام: اخرج يا عدو الله.

فقال إبليس: خمسٌ أُهلك بهن الناس، وسـأحدثك منهـن بثـلاثٍ، ولا أحدثـك باثنتين، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوحٍ عليه الصلاة والسلام: أنه لا حاجـه لـك إلى الثلاث، مُرْهُ يحدثك بالاثنتين.

فقال: بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان: الحسد، والحرص، فبالحسد لعنـت، وجعلت شيطانًا رجيمًا، وبالحرص أبيـح لآدم عليـه الصـلاة والسـلام الجنـة كلهـا، فأصبت حاجتى منه، فَأُخْرِجَ من الجنة[2].

(١) سورة يس: ٨٢

(٢) انظر: مكائد الشيطان (٣٠) لابن أبى الدنيا، مصائب الإنسان (ص/٧٤-٧٥) لابن مفلح.

(٢) انظر: تلبيس إبليس (ص/٣١)، آكام المرجان (ص/٢٤٣).

(٦) قصة الملعون الأكبر مع خليل الرحمن وزوجه

عن ابن إسحاق قال:

عن بعض أهل العلم: أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حين أمر بذبح ابنه قال له: يا بُنى خذ الحبل والمدية، ثم انطلق بنا إلى هذا الشِّعب لنحتطب لأهلك منه، قبل أن يذكر له شيئًا مما أُمر به.

فلما وجه إلى الشِّعب اعترضه عدو الله إبليس ليصده عن أمر الله فى صورة رجلٍ، فقال: أين تريد أيها الشيخ؟

قال: أريد هذا الشعب لحاجةٍ لى فيه.

فقال: والله إنى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك، فأمرك بذبح ابنك هذا، فأنت تريد ذبحه، فعرفه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال:

إليك عنى، أى عدو الله، فوالله لأمضين أمر ربى فيه، فلما يئس عدو الله إبليس من إبراهيم عليه الصلاة والسلام، اعترض إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- وهو وراء إبراهيم يحمل الحبل والشفرة، فقال له: يا غلام، هل تدرى أين يذهب بك أبوك؟

قال إسماعيل -عليه الصلاة والسلام-: ليحتطب لأهلنا من هذا الشِّعب.

قال: والله ما يريد إلا أن يذبحك.

قال: لِمَ؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك!!

قال: فليفعل ما أمره به ربه فسمعًا وطاعةً.

فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى هاجر أم إسماعيل، وهى فى منزلها، فقال لها: يا أم إسماعيل، هل تدرين أين ذهب إبراهيم بإسماعيل؟

قالت: ذهب به ليحتطب لنا من هذا الشِّعب

قال: ما ذهب به إلا ليذبحه! قالت: كلا هو أرحمُ به وأشد حبًّا له من ذلك.

قال: إنه يزعم أن الله أمره بذلك. قالت: إن كان ربه أمره بذلك فتسليمًا لأمر الله.

فرجع عدو الله بغيظه، لم يصب من آل إبراهيم شيئًا مما أراد، وقد امتنع منه إبراهيم -عليه السلام-، وآل إبراهيم بعون الله، وأجمعوا لأمر الله بالسمع والطاعة.

فلما خلا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بابنه فى الشِّعب، قال له: يا بنى.. إنى أرى فى المنام أنى أذبحك. قال: يا أبت أفعل ما تؤمر، ستجدنى إن شاء الله من الصابرين.

يا أبتِ إن أردت ذبحى فاشدد رباطى حتى لا يصيبك منى شيءٌ فينقص أجرى، فإن الموت شديدٌ، وإنى لا آمن أن أضطرب عنده إذا وجدت مسّه، واشحذ شفرتك حتى تُجهز علىَّ فتريحنى، وإذا أنت أضجعتنى لتذبحنى فكبَّنى لوجهى على جبينى، ولا تضجعنى لشقىّ، فإنى أخشى إن أنت نظرت فى وجهى أن تدركك رقة تحولُ بينك وبين أمر الله فى، وإن رأيت أن ترد قميصى على أمى، فإنه عسى أن يكون هذا أسلَى لها عنى، فافعل.

قال: يقول له إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: نعم العون أنت يا بنى على أمر الله.

قال: فربطه كما أمره إسماعيل فأوثقه، ثم شحذ شفرته، ثم تلّه للجبين، واتقى النظر فى وجهه، ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها فى يده، ثم اجتذبها إليه ليفرغ منه، فنودى: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه(١).

قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ. وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

(٧) قصة نهاية الملعونين قوم لوط

قرية سدوم وما حولها من القرى سكنها قوم كانوا يرتكبون الفعل المشين المسمى باللواط، فقد كانوا أول من فعله، كما قال سبحانه وتعالى:

---

(١) انظر: تاريخ الطبرى (١/٢٧٥).

(٢) سورة الصافات: ١٠٣-١٠٧ .

﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ العَالَمِينَ﴾[١].

فقد استغنى الرجال بعضهم ببعضٍ، وكذلك نساؤهم كن قد استغنين بعضهن ببعض أيضًا.

فأرسل الله -تعالى- إليهم نبيه لوط بن هارون بن آزر، وهو ابن أخي إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وكان قد هاجر إلى أرض الشام، فبعثه الله إلى أهل سدوم، وما حولها من القرى يدعوهم إلى الله -عز وجل- والإيمان به، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم، والمحارم، والفواحش التي اخترعوها، ولم يسبقهم بها أحدٌ من بني آدم، ولا غيرهم، وهو إتيان الذكور دون الإناث، وهذا شيء لم يكن البشر يألفونه، ولا يخطر لهم ببالٍ حتى صنع ذلك أهل سدوم عليهم لعائن الله.

فلم يستجيبوا لنبي الله لوط -عليه الصلاة والسلام-، فاستنصر لوط ﷺ بالله عز وجل عليهم فأرسل الله إليه الملائكة لنصرته.

جاءت الملائكة فمروا على إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- في هيئة أضياف، فجاءهم بما ينبغي للضيف، فلما رأى نبي الله إبراهيم ﷺ أنه لاهمة لهم إلى الطعام، نكرهم، وأوجس منهم خوفًا في نفسه، فشرعوا يؤانسونه، ويبشرونه بأن الله سيرزقه بالولد من زوجته سارة، وكانت حاضرة، فتعجبت من ذلك لأنها عقيم!

فأخبروها أن ذلك أمر الله، وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط، فتعجب إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- خوفًا من أن يصيب ذلك الهلاك نبي الله لوطًا عليه الصلاة والسلام.

قال عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾[٢].

أي: من الهالكين؛ لأنها كانت تمالئهم على كفرهم وبغيهم.

---

(١) سورة الأعراف: ٨٠ .

(٢) سورة العنكبوت: ٣٢ .

ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوطٍ -عليه الصلاة والسلام- فى صورة شبانٍ حسانٍ، فلما رآهم كذلك: ﴿سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾[(١)] .

اغتم بأمرهم فإن هو أضافهم خاف عليهم من قومه، وإن لم يضفهم خشى عليهم منهم، ولم يعلم بأمرهم فى الساعة الراهنة.

وهنا طمأن الملائكة الكرام لوطًا عليه السلام، وأخبروا بالخروج من البلدة، فإن عذاب الله نازلٌ بأهلها.

قال عز وجل: ﴿قَالُوا لاَ تَخَفْ وَلاَ تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ. إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[(٢)] .

وذلك أن جبريل -عليه السلام- اقتلع قراهم من قرار الأرض، ثم رفعها إلى عنان السماء، ثم قلبها عليهم، وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود، وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة، وجعلهم عبرة إلى يوم القيامة، وهم أشد الناس عذاباً يوم الميعاد[(٣)] .

وما أروع قول الحق سبحانه وتعالى مخبرًا عن الهلاك المبين، والدمار الأليم الذى حلَّ بقوم لوط، قال سبحانه وتعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[(٤)] .

فلما جاء أمر نزول العذاب وميعاده، وكان ذلك عند طلوع الشمس، جعل جبريل عليه السلام عالى قرية سدوم أسفلها، وأمطرها بحجارة معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها، كل حجرٍ مكتوب عليه اسم الذى ينزل عليه[(٥)] .

وذكروا أنها نزلت على أهل البلد، وعلى المتفرقين فى القرى مما حولها، فبينا يكون أحدهم عند الناس يتحدث إذ جاءه حجرٌ من السماء، فيسقط عليه من بين

---

(١) سورة العنكبوت: ٣٣ .

(٢) سورة العنكبوت: ٣٣ - ٣٥ .

(٣) تفسير ابن كثير: (٤١٢/٣).

(٤) سورة هود: ٨٢ - ٨٣ .

(٥) تفسير النحوي (٣٩٧/٢)، تفسير ابن كثير (٤٥٥/٢).

الناس فيدمره، فتتبَّعهم الحجارة من سائر البلاد حتى أهلكتهم عن آخرهم، فلم يبق منهم أحد.

قال أبو عمران الجونى رحمه الله:

احتمل جبريل -عليه السلام- مدائنهم حتى سمع أهل السماء الدنيا نبيح كلابهم، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها عليهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل فلم ينفلت منهم إنسان[1].

هكذا كانت النهاية الأليمة لأصحاب الأفعال الأثيمة.

(٨) قصة مكائد الملعون مع نبى الله أيوب

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال:

إن الشيطان قال: يا رب.. سلطنى على أيوب؟

قال الله تعالى: قد سلطتك على ماله، وولده، ولم أسلطك على جسده، فنزل وجمع جنوده، فقال لهم:

قد سلطت على أيوب، فأرونى سلطانكم فصاروا نيرانًا، ثم صاروا ماءً.

فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة منهم إلى زرعه، وطائفة إلى إبله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلىغنمه، وقال:

إنه لايعتصم منكم إلا بالصبر، فأتوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل إلى زرعك نارًا فأحرقته؟!

ثم جاء صاحب الغنم فقال له: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدوًّا فذهب بها؟! ثم جاء صاحب الإبل فقال له: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدوًّا فذهب بها؟! وتفرد هو ببنيه فجمعهم فى بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح، فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام فى أذنيه قرطان، قال:

---

(١) ذم اللواط (ص/٣٥) للآجرى، والدر المنثور (٣/٣٣٨) للسيوطى.

يا أيوب، ألم تر إلى ربك جمع بنيك فى بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريحٌ فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم؟!

فقال أيوب -عليه الصلاة والسلام-: كيف عرفت؟

قال: كنت معهم.

قال: وكيف انفلتَّ؟!

قال: انفلتُّ!!

قال أيوب -عليه الصلاة السلام-: أنت الشيطان! ثم قال أيوب ﷺ: أنا اليوم كهيئتى يوم ولدتنى أمى، فقام فحلق رأسه، ثم قام يصلى فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض، ثم عرج إلى السماء فقال:

أى رب.. إنه قد اعتصم فسلطنى عليه، فإنى لا أستطيعه إلا بسلطانك.

قال: قد سلطتك على جسده، ولم أسلطك على قلبه.

فنزل، فنفخ تحت قدميه نفخة فرج ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة، فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له: أما ترى يا أيوب قد والله نزل بى من الجهد والفاقة، فادع الله أن يشفيك.

قال: ويحك كنا فى النعماء سبعين عامًا، فاصبرى حتى نكون فى الضراء سبعين عامًا.

فقال إبليس: ما أصبت من أيوب شيئًا أفرح به إلا أنى كنت إذا سمعت أنينه علمت أنى قد أوجعته[1].

(٩) قصة الملعون مع امرأة أيوب

روى وهب بن منبه -رحمه الله- فقال:

قال إبليس لامرأة أيوب ﷺ: بم أصابكم ما أصابكم؟

---

(١) آكام المرجان (ص/٢٤٨).

قالت: بقدر الله تعالى.

قال: فاتبعينى، فاتبعته، فأراها جميع ما ذهب منهم فى وادٍ.

فقال: اسجدى لى، وأرده عليكم.

فقالت: إن لى زوجًا، أستأمره، فأخبرت أيوب عليه الصلاة والسلام، فقال ﷺ: أما آن لك أن تعلمى؟.. ذاك الشيطان، لئن برئتُ لأضربنك مائة جلدة(١).

(١٠) قصة الملعون الاكبر مع كليمِ الرحمن

قال عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما-:

لقى إبليس موسى -عليه الصلاة والسلام-، فقال:

يا موسى، أنت الذى اصطفاك الله برسالته، وكلمك تكليمًا، وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب، فاشفع لى إلى ربى عز وجل أن يتوب علىَّ.

فدعا موسى -عليه الصلاة والسلام- ربه، فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك.

فلقى موسى عليه الصلاة السلام إبليس -لعنه الله- فقال له: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم عليه السلام، ويُتاب عليك!

فاستكبر، وغضب، وقال: لم أسجد له حيًّا أأسجد له ميتًا؟!

ثم قال إبليس لعنه الله:

يا موسى، إن لك حقًّا بما شفعت إلى ربك فاذكرنى عند ثلاثٍ لا أهلك فيهن، اذكرنى حين تغضب فأنا وحىٌّ فى قلبك وعينى فى عينك، وأجرى منك مجرى الدم، واذكرنى حين تلقى الزحف، فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده، وزوجته، وأهله حتى يولى، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرمٍ، فإنى رسولها إليك، ورسولك إليها(٢).

(١) انظر: آكام المرجان (ص/٢٤٨).

(٢) انظر: تلبيس إبليس (ص/٣١).

(١١) قصة الملعون السامرى

قال عبد الله بن عباس -رضى الله عنهما-: قال موسى عليه الصلاة والسلام:

وعدنى ربى إذا أتيت البحر انفرق اثنتى عشرة فرقة حتى أجاوزه، ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحر بعصاه حين دنا أوائل جند فرعون من أواخر جند موسى، فانفرق البحر كما أمره ربه، وكما وُعد موسى عليه الصلاة والسلام.

فلما أن جاز موسى ﷺ وأصحابه كلهم البحر، ودخل فرعون وأصحابه، التقى عليهم البحر كما أُمر، فلما جاوز موسى ﷺ البحر قال أصحابه: إنا نخاف ألا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه، فدعا ربه فأخرجه له ببدنه حتى استيقنوا هلاكه، ثم مروا بعد ذلك. **﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**(١).

قد رأيتم من العبر، وسمعتم ما يكفيكم، ومضى فأنزلهم موسى ﷺ منزلاً، وقال لهم: أطيعوا هارون عليه الصلاة والسلام فإنى قد استخلفته عليكم، فإنى ذاهبٌ إلى ربى، وأجَّلهم ثلاثين يومًا أن يرجع إليهم فيها، فلما أتى ربه، قال له ربه: ارجع فصم عشرًا، ثم ائتِنى، ففعل موسى عليه الصلاة والسلام ما أمر به.

فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع إليهم فى الأجل ساءهم ذلك، وكان هارون قد خطبهم وقال: إنكم خرجتم من مصر، ولقوم فرعون عندكم عوارٍ وودائعٍ، ولكم فيهم مثل ذلك، وأنا أرى أن تحتسبوا مالكمٍ عندهم، ولا أُحلُّ لكم وديعة استودعتموها،، ولا عارية، ولسنا برادِّين إليهم شيئًا من ذلك، ولا مُمسكيه لأنفسنا، فحفر حفيرًا، وأمر كل قومٍ عندهم من ذلك من متاعٍ أو حليةٍ أن يقذفوه فى ذلك الحفير، ثم أوقد عليه النار فأحرقه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم.

وكان السامرى من قومٍ يعبدون البقر، جيران لبنى إسرائيل، ولم يكن من بنى إسرائيل، فاحتمل مع موسى وبنى إسرائيل حين احتملوا فقُضى له أن رأى أثرًا فأخذ منه قبضة، فمر بهارون فقال له هارون عليه الصلاة والسلام:

---

(١) سورة الأعراف:١٣٩ .

يا سامريُّ ألا تلقى ما فى يدك؟ وهو قابضٌ عليه لا يراه أحدٌ طيلة ذلك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذى جاوز بكم البحر، فلا أُلقيها بشىء إلا أن تدعو الله إذا ألقيتُ أن يكون ما أريد، فألقاها ودعا له هارون عليه الصلاة والسلام، فقال: أريد أن تكون عجلاً، فاجتمع ما كان فى الحفرة من متاعٍ أو حلية، أو نحاس، أو حديد، فصار عجلاً أجوف ليس فيه روحٌ له خوار.

قال ابن عباس: لا والله ما كان له صوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره، وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك.

فتفرق بنو إسرائيل فرقًا، فقالت فرقة: يا سامرى، ما هذا وأنت أعلم به؟

قال: هذا ربكم، ولكن موسى أضل الطريق.

فقالت فرقة: لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى، فإن كان ربنا لم نكن ضيعناه، وعجزنا فيه حين رأينا، وإن لم يكن ربنا فإنا نتبع قول موسى.

وقالت فرقة: هذا عمل الشيطان وليس بربنا، ولن نؤمن به، ولا نصدق، وأُشرب فرقةٌ فى قلوبهم الصدق بما قال السامرى فى العجل، وأعلنوا التكذيب به، فقال لهم هارون عليه الصلاة والسلام:

يا قوم، إنما فُتنتم به، وإن ربكم الرحمن!

قالوا: فما بال موسى ﷺ وعدنا ثلاثين يومًا ثم أخلفنا؟ هذه أربعون قد مضت!

فقال سفهاؤهم: أخطأ ربه فهو يطلبه ويتبعه، فلما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام، وقال له ما قال، أخبره بما لقى قومه من بعده، فرجع موسى عليه الصلاة والسلام إلىقومه غضبان أسفًا، قال لهم ما وَرَدَ فى القرآن وأخذ برأس أخيه يجره إليه، وألقى الألواح من الغضب، ثم إنه عذر أخاه بعذره، واستغفر له، فانصرف إلى السامرى، فقال له:

ما حملك على ما صنعت؟

قال: قبضت قبضةً من أثر الرسول وفطنتُ إليها، وعميت عليكم، فقذفتها: ﴿**وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى. قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى الحَيَاةِ أَن تَقُولَ لاَ مِسَاسَ**

وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِى اليَمِّ نَسْفاً﴾(١).

ولو كان إلهًا نخلص إلى ذلك منه، فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأى هارون، فقالوا -لجماعتهم-:

يا موسى، سل لنا ربك أن يفتح لنا باب توبةٍ نصنعها فيُكفِّر عنا ما عملنا، فاختار موسى ﷺ من قومه سبعين رجلاً لذلك، خيار بنى إسرائيل، ومن لم يُشرك فى العجل، فانطلق بهم يسأل لهم التوبة، فرجفت بهم الأرض، واستحيا نبى الله ﷺ من قومه، ومن وفده حين فُعل بهم ما فعل، فقال:

﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاى أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾(٢).

وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أُشرب قلبه من حب العجل وإيمان به، فلذلك رجفت بهم الأرض، فقال:

﴿رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِى الأُمِّى الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾(٣).

فقال موسى ﷺ:

يا رب سألتك التوبة لقومى فقلت: إن رحمتى كتبتها لقوم غير قومى فليتك أخّرتنى حتى تخرجنى فى أمة ذلك الرجل المرحومة.

فقال له: إن توبتهم أن يقتل كل رجلٍ منهم كل مَن لقى من والدٍ وولدٍ، فيقتله بالسيف لا يبالى من قتل فى ذلك الموطن، ويأتى أولئك الذين كان خفى على موسى وهارون، واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أُمروا، وغفر الله للقاتل والمقتول، ثم سار بهم موسى عليه الصلاة والسلام متوجهًا نحو الأرض المقدسة(٤).

---

(١) سورة طه: ٩٦-٩٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧.

(٤) حديث صحيح: أخرجه النسائى (٣٤٦) فى تفسيره، والطبرى (١٦/١٢٥) فى تفسيره، وبحشل (ص/٨٦)، فى تاريخ واسط، والطحاوى (٦٦) فى مشكل الآثار.

(١٢) قصة مكائد الشيطان مع نبى الله موسى

يقول عبد الرحمن بن زياد رحمه الله:

بينما موسى عليه الصلاة والسلام جالسٌ فى بعض مجالسه، إذ أقبل إبليس -لعنه الله- وعليه برنسٌ له، يتلون فيه ألوانًا.

فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه، ثم أتاه فقال له: السلام عليك يا موسى.

فقال موسى عليه الصلاة والسلام: من أنت؟

قال: إبليس.

قال نبى الله: فلا حياك الله، ما جاء بك؟

قال: جئت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله، ومكانتك منه.

قال نبى الله: ما الذى رأيتُ عليك؟!

قال: به أختطف قلوب بنى آدم.

قال نبى الله: فلماذا إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟!

قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، ونسى ذنوبه، وأحذرك ثلاثًا:

لا تخلُ بامرأةٍ لا تحل لك، فإنه ما خلا رجلٌ بامرأةٍ لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أفتنه بها، ولا تعاهد الله عهدًا إلا وفيت به، فإنه ما عاهد الله أحدٌ عهدًا إلا وكنت صاحبه حتى أحول بينه وبين الوفاء به.

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجلٌ صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء بها.

ثم ولّى وهو يقول: يا ويله ثلاثًا، علم موسى ما يحذر به بنى آدم(١).

---

(١) انظر: مكائد الشيطان (٤٧) لابن أبى الدنيا، آكام المرجان (ص/٢٤٦) للشبلى، تلبيس إبليس (ص٣١)، لابن الجوزى، لقط المرجان (ص/١٩٨) للسيوطى.

(١٣) قصة نهاية الملعون فرعون

عن عبد الله بن شداد -رحمه الله- قال:

لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى -عليه الصلاة والسلام- على سبعين ألف من دُهم الخيل سوى ما في جنده من شهب الخيل، وخرج موسى عليه الصلاة والسلام حتى إذا قابله البحر، ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم:

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[١] أي: للنجاة، وقد وعدني ذلك ولا خُلْفَ لموعوده.

فأوحى الله تبارك وتعالى - فيما ذكر لي- إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضًا فَرقًا من الله، وانتظارًا لأمره، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: أن اضرب بعصاك البحر، فضربه بها، وفيها سلطان الله الذي أعطاه:

﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ﴾[٢].

أي: كالجبل على نشز[٣] من الأرض، يقول الله لموسى عليه الصلاة والسلام:

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى﴾[٤].

فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس، سلك فيه موسى -عليه الصلاة والسلام- ببني إسرائيل، وأتبعه فرعون بجنوده.

ولما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحدٌ، أقبل فرعون، وهو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير[٥] البحر وهو قائمٌ على حاله، فهاب الحصانُ أن

---

(١) سورة الشعراء: ٦١-٦٢ .

(٢) سورة الشعراء: ٦٣ .

(٣) نشز: مكان مرتفع.

(٤) سورة طه: ٧٧ .

(٥) شفير: حافة.

يتقدم، فعرض له جبريل على فرسٍ أنثى وديق[١] ، فقربها منه، فشمَّها الفحل، ولما شمّها قدمها، فتقدم معه الحصان عليه فرعون.

فلما رأى جند فرعون أن فرعون قد دخل دخلوا معه، وجبريل أمامه، فهم يتبعون فرعون، وميكائيل على فرسٍ خلف القوم يشحذهم[٢] يقول:

الحقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحدٌ، ووقف ميكائيل على الناحية الأخرى ليس خلفه أحد، طبّق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته ما رأى، وعرف ذلّه وخذلته نفسه، نادى:

أن لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المسلمين[٣] .

(١٤) قصة الملعون واستشهاد زكريا عليه السلام

عن ابن عباس وابن **مسعود** -رضى الله عنهما- قالا:

لما ولدت مريم ذهب الشيطان فأخبر بنى إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدون، فدعوها:

﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً**﴾[٤] يقول: عظيمًا.

﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِياًّ**﴾[٥] فما بالك أنت يا أخت هارون، وكانت من بنى هارون أخى موسى، وهو كما تقول: يا أخا بنى فلان، إنما تعنى قرابته، فقالت لهم ما أمرها الله.

فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه - إلى عيسى - فغضبوا، وقالوا: لسُخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلّم هذا الصبى أشد علينا من زناها!!

---

(١) الوديق: التى تريد الفحل.

(٢) يشحذهم: يرفع من همتهم ويحضهم.

(٣) انظر: تاريخ الطبرى (١/٤٢٠).

(٤) سورة مريم: ٢٧.

(٥) سورة مريم: ٢٨ .

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا﴾[١] فتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[٢] .

فقالت بنو إسرائيل: ما أحبلها أحدٌ غير زكريا، هو كان يدخل إليها، فطلبوه ففرّ منهم، فتشبه له الشيطان فى صورة راعٍ، فقال:

يا زكريا، قد أدركوك، فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها، فدعا الله فانفتحت له الشجرة، فدخل فيها وبقى من ردائه هُدَبٌ، فمرت به بنو إسرائيل والشيطان، فقالوا: يا راعى، هل رأيت رجلاً من ههنا؟

قال الشيطان: نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له، فدخل فيها، وهذا هُدب ردائه، فعمدوا فقطعوا الشجرة، وهو فيها بالمناشير.

وليس تجد يهوديًّا إلا تلك الهدبة فى ردائه، فلما ولد عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لم يبق فى الأرض صنم يعبد من دون الله إلا أصبح ساقطًا لوجهه[٣] .

(١٥) قصة مكائد الشيطان مع نبى الله يحيى بن زكريا

قال وهيب بن الورد رحمه الله:

تبدى إبليس -لعنه الله- لنبى الله يحيى بن زكريا - عليهما الصلاة والسلام- فقال:

إنى أريد أن أنصحك.

قال: كذبت، أنت لا تنصحنى، ولكن أخبرنى عن بنى آدم؟

قال: هم عندنا على ثلاثة أصنافٍ: أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا، نقبل عليه حتى نفتنه، ونستكّن منه، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل

(١) سورة مريم: ٢٩ .
(٢) سورة مريم: ٣٠ - ٣١ .
(٣) تاريخ الطبرى (١/٦٠٠).

شيءٍ أدركناه منه، ثم نعود له فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء شديد.

وأما الصنف الثاني: فهم في أيدينا مثل الكرة في أيدي صبيانكم، نتلقفهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شيءٍ.

قال نبي الله يحيى عليه الصلاة والسلام عند ذلك:

هل قدرت مني على شيءٍ؟

قال: لا إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعامًا تأكله، فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة، كما كنت تقوم إليها.

فقال له نبي الله يحيى عليه السلام:

لا جرم لا شبعتُ من طعامٍ أبدًا.

فقال له إبليس: لا جرم لا نصحت نبيًّا بعدك[1].

(١٦) قصة معاليق الملعون لبني آدم

قال ثابت البناني -رحمه الله-:

بلغنا أن إبليس -لعنه الله- ظهر ليحيى بن زكريا - عليهما الصلاة والسلام- فرأى عليه معاليق من كل شيءٍ، فقال يحيى عليه الصلاة والسلام:

يا إبليس، ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟

قال: هذه الشهوات التي أصبت بهن بني آدم.

قال نبي الله يحيى عليه الصلاة والسلام:

---

(١) انظر: مكائد الشيطان (٨٢) لابن أبي الدنيا، لقط المرجان (ص٢٠١) للسيوطي، آكام المرجان (ص/٢٤٩) للشبلي، الإحياء (٣٨/٣) للغزالي.

فهل لى فيها من شىء؟

قال: ربما شبعت فنقلناك عن الصلاة، ونقلناك عن الذكر.

قال نبى الله عليه السلام:

فهل غير ذلك؟

قال: لا.

قال: فلله على ألاَّ أملأ بطنى من طعامٍ أبدًا.

قال إبليس: ولله علىَّ ألا أنصح مسلمًا أبدًا... لعنة الله عليه(١).

(١٧) قصة الملعون يحب البخلاء

عن عبد الله بن خبيق -رحمه الله- قال:

لقى يحيى بن زكريا - عليه الصلاة والسلام - إبليس فى صورته، فقال له:

يا إبليس، أخبرنى من أحب الناس إليك، وأبغض الناس إليك؟

قال: أحب الناس إلىَّ المؤمن البخيل، وأبغضهم إلىَّ الفاسق السخى.

قال نبى الله عليه الصلاة والسلام: وكيف ذلك؟

قال: لأن البخيل قد كفانى بخله، والفاسق السخى أتخوف أن يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله. ثم ولّى وهو يقول:

لولا أنك يحيى بن زكريا لم أخبرك(٢).

---

(١) انظر: آكام المرجان (ص/٢٤٩).

(٢) انظر: آكام المرجان (ص/٢٥٠).

(١٨) قصة مكائد الملعونين مع نبى الله سليمان

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال:

كان سليمان بن داود إذاسافر أو أراد سفرًا قعد على سريره، ووضعت الكراسى يمينًا وشمالاً، فيأذن للإنس، ثم يأذن للجن عليه بعد الإنس، فيكونون خلف الإنس، ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن، ثم يرسل إلى الطير فتظلهم من فوقهم، ثم يرسل إلى الريح فتحملهم وهو على سريره، والناس على الكراسى فتسير بهم، غدوها شهر ورواحها شهر، رخاء حيث أصاب، ليس بالعاصف ولا اللين، وسطًا بين ذلك.

فبينا سليمان يسير إذ نزل مفازةً فسأل عن بُعد الماء ههنا، فقال الإنس: لا ندرى، فسأل الجن فقالوا: لا ندرى، فسأل الشياطين، فقالوا: لا ندرى.

فغضب سليمان فقال: لا أبرحُ حتى أعلم كم بُعد مسافة الماء ههنا!

قال: فقالت له الشياطين:يا رسول الله، لا تغضب، فإن يك شيئًا يُعلم فالهدهد يعلمه.

فقال سليمان: علىَّ بالهدهد، فلم يوجد، فغضب سليمان فقال:

﴿مَا لِى لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ. لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[(١)].

يقول: بعذرٍ مبين، لِمَ غاب عن مسيرى هذا؟ وكان عقابه للطير أن ينتف ريشه، ويشمّسه فلا يستطيع أن يطير، ويكون من هوام الأرض إن أراد ذلك، أو يذبحه، فكان ذلك عذابه.

قال: ومرَّ الهدهد على قصر بلقيس، فرأى بستانًا لها خلف قصرها، فمال إلى الخضرة فوقع عليها.

---

(١) سورة النمل: ٢٠ - ٢١.

فإذا هو بهدهدٍ لها فى البستان، فقال هدهد سليمان: أيـن أنـت عـن سـليمان؟ وما تصنع ههنا؟ قال له هدهد بلقيس: ومَنْ سليمان؟ فقال: بعث الله رجلاً يقال لـه سليمان رسولاً، وسخّر له الريح والجن والإنس والطير.

قال: فقال له هدهد بلقيس: أى شيءٍ تقول؟!

قال: أقول لك ما تسمع. قال: إن هذا العجب، وأعجبُ من ذاك أن كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة: ﴿**أُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾[1] .

جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله.

قال: وذكر الهدهد سليمان فنهض عنه، فلما انتهى إلى العسكر تلقَّتْه الطير وقالوا: توعدك رسول الله، فأخبروه بما قال:

قال: وكان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمّسه فلا يطير أبـدًا فيصير من هوام الأرض، أو يذبحه فلا يكون له نسل أبدًا.

فقال الهدهد: أوما استثنى رسول الله؟ قالوا: بل قال: أو ليأتنى بعذرٍ مبين.

قال: فلما أتى سليمان، قال: ما غيَّبك عن مسيرى؟

قال: ﴿**أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[2] حتى بلغ ﴿**فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾[3]. قال: فاعتلّ له بشيء، وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد، فقال له سليمان: قد اعتللت: ﴿**سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ**﴾[4] . قال: فوافقها وهى فى قصرها، فألقى إليها الكتاب فسقط فى حجرها أنه كتاب كريم، وأشفقت منه، فأخذته وألقت عليه ثيابها، وأمرت بسريرها فأخرج، فخرجت فقعدت عليه، ونادت فى قومها، فقالت لهم:

---

(١) سورة النمل: ٢٣.
(٢) سورة النمل: ٢٢.
(٣) سورة النمل: ٢٨.
(٤) سورة النمل: ٢٧-٢٨.

﴿يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّى أُلْقِي إِلَى كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَى وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾(١) .

ولم أكن لأقطع أمرًا حتى تشهدون: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾(٢) إلى ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾(٣) ، فإن قبلها فهذا مَلكٌ من ملوك الدنيا وأنا أعزّ منه وأقوى، وإن لم يقبلها فهذا شيءٌ من الله.

فلما جاءت سليمان الهدية قال لهم سليمان: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِى اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٤) ، يقول: وهم غير محمودين.

قال: بعثت إليه بخرزة غير مثقوبة، فقالت: اثقب هذه. قال: فسأل سليمان ﷺ الإنس فلم يكن عندهم علم ذاك.

ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك، فسأل الشياطين، فقالوا: ترسل إلى الأرضة، فجاءت الأرضة فأخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين، فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة فى أول النهار من قومها، وتبعها قومها.

قال ابن عباس: وكان معها ألف قيلٍ، وأهل اليمن يسمون القائد قيلاً، مع كل قيل عشرة آلاف.

وكان سليمان عليه الصلاة والسلام رجلاً مهيبًا لا يُبتدأ بشيءٍ حتى يكون هو الذى يُسأل عنه، فخرج يومئذ فجلس فى سريره فرأى رهجًا قريبًا منه، فقال: ما هذا؟

---

(١) سورة النمل: ٢٩-٣١.
(٢) سورة النمل: ٣.
(٣) سورة النمل: ٣٥.
(٤) سورة النمل ٣٦-٣٧.

قالوا: بلقيس يا رسول الله. قال: وقد نزلت منا هذا المكان، وأقبل على جنوده فقال: ﴿**أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ**﴾(١)-الذى أنت فيه إلى الحين الذى تقوم إلى غدائك.

قال سليمان ﷺ: من يأتينى به قبل ذلك؟

﴿**قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾(٢).

فنظر إليه سليمان عليه الصلاة والسلام، فلما قطع كلامه رد سليمان ﷺ بصره على العرش، فرأى سريرها قد خرج ونبع من تحت كرسيه:

﴿**فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ**﴾(٣).

إذ أتانى به قبل أن يرتد إلىَّ طرفى: ﴿**أَمْ أَكْفُرُ**﴾ إذ جعل من تحت يدى أقدر على المجىء به منى.

قال: فوضعوا لها عرشها، فلما جاءت قعدت إلى سليمان عليه الصلاة والسلام، قيل لها: ﴿**أَهَكَذَا عَرْشُكِ**﴾ فنظرت إليه فقالت: ﴿**كَأَنَّهُ هُوَ**﴾(٤) ثم قالت: لقد تركته فى حصونى، وتركت الجنود محيطة به، فكيف جىء بهذا يا سليمان؟

إنى أريد أن أسألك عن شىءٍ فأخبرنيه.

قال: سلى. قالت: أخبرنى عن ماء رواءٍ لا من سماء ولا من أرض؟

قال: وكان إذا جاء سليمان عليه الصلاة والسلام شىء لا يعلمه بدأ فسأل الإنس عنه، فإن كان عند الإنس فيه علمٌ وإلا سأل الجن، فإن لم يكن عند الجن علم به سأل الشياطين.

---

(١) سورة النمل: ٣٨-٣٩.
(٢) سورة النمل: ٤٠.
(٣) سورة النمل: ٤٠.
(٤) سورة النمل: ٤٢.

فقالت له الشياطين:

ما أهون هذا يا رسول الله، مُرِ الخيل فلتجر، ثم تملأ الآنية من عرقها.

فقال لها سليمان ﷺ : عرق الخيل؟

قالت: صدقت.

قالت: أخبرنى عن لون الرب؟

فوثب سليمان عليه الصلاة والسلام عن سريره فخر ساجدًا، وفى روايةٍ أخرى: فصعق فغُشى عليه، فخر عن سريره.

ثم رجع إلى حديثه، فقامت عنه، وتفرقت عنه جنوده، وجاءه الرسول فقال: ياسليمان، يقول لك ربك: ما شأنك؟

قال ﷺ : سألتنى عن أمرٍ يكابدنى أن أعيده .

قال: فإن الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فتقعد عليه، وترسل إليها، وإلى مَنْ حضرها من جنودها، وترسل إلى جميع جنودك الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه.

قال: ففعل، فلما دخلوا عليه جميعًا، قال لها: عم سألتينى؟ قالت: سألتك عن ماءٍ رواء، لا من سماء، ولا من أرضٍ.

قال: قلت لك: عرق الخيل. قالت: صدقت، قال: وعن أى شيءٍ سألتينى؟

قالت: ما سألتك عن شيءٍ غير هذا.

قال لها سليمان: فلأى شيءٍ خررتُ عن سريري؟

قالت: قد كان ذاك لشيءٍ لا أدرى ما هو -نسيته- فسأل جنودها،فقالوا مثلما قالت، فسأل جنوده من الإنس والجن والطير وكل شيءٍ كان حضره من جنوده، فقالوا: ما سألتك يا رسول الله إلا عن ماءٍ رواءٍ.

قال: وقد كان قال له الرسول: يقول الله لك: عُدْ إلى مكانك، فإنى قد كفيتكم.

قال: وقال سليمان ﷺ للشياطين: ابنوا لى صرحًا تدخل على فيه بلقيس.

فرجع الشياطين بعضهم إلى بعضٍ فقالوا: سليمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلامًا، فلا ننفك من العبودية أبدًا.

قال: وكانت امرأة كثيرة شعر الساقين، فقالت الشياطين: ابنوا له بنيانًا ليرى ذلك منها فلا يتزوجها، فبنوا له صرحًا من قوارير أخضر، وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء، وجعلوا فى باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب فى البحر من السمك وغيره، ثم أطبقوه، ثم قالوا لسليمان عليه الصلاة والسلام:

ادخل الصرح. فألقى لسليمان ﷺ كرسى فى أقصى الصرح، فلما دخله ورأى ما رأى أتى الكرسى، فقعد عليه، ثم قال: أدخلوا على بلقيس، فقيل لها: ادخلى الصرح.

فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون فى الماء من الدواب، فحسبته لجةً -حسبته ماء- وكشفت عن ساقيها لتدخل، وكان شعر ساقيها ملتويًا على ساقيها، فلما رآها سليمان ﷺ ناداها، وصرف بصره عنها: إنه صرحٌ مُمَرَّد من قوارير، فألقت ثوبها فقالت:

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾(١) .

قال: فدعا سليمان الإنس فقال: ما أقبح هذا؟ ما يذهب هذا؟

قالوا: الموسى.

قال: الموسى تقطع ساقى المرأة، ثم دعا الجن فسألهم فقالوا: لا ندرى، ثم دعا الشياطين فقال: ما يذهب هذا؟ قالوا مثل ذلك: الموسى. فقال: الموسى تقطع ساقى المرأة.

قال: فتلكئوا عليه، ثم جعلوا له النُّورة.

قال ابن عباس: فإنه لأول يوم رئيت فيه النورة، فاستنكحها سليمان ﷺ(٢) .

---

(١) سورة النمل: ٤٤.
(٢) تاريخ الطبرى (١/٤٩٠-٤٩٤).

(١٩) قصة الملعون حبقبق وخاتم سليمان

عن السدى -رحمه الله- فى قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾[١] .

قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يومًا.

قال: كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة، وكانت امرأة منهن يقال لها: جرادة، وهى آثر نسائه عنده، وآمنهن عنده، وكان إذا أجنب أو آتى حاجة نزع خاتمه، ولا يأتمن عليه أحدًا من الناس غيرها، فجاءته يومًا من الأيام فقالت له: إن أخى بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحب أن تقضى له إذا جاءك؟ قال: نعم، ولم يفعل، فابتلى فأعطاها خاتمه، ودخل المحرج فخرج الشيطان فى صورته، فقال: هاتى الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبل؟

قال: لا، وخرج من مكانه تائهًا، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يومًا.

قال: فأنكر الناس أحكامه، فاجتمع قراء بنى إسرائيل وعلماؤهم، وجاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا، فإن كان سليمان عليه الصلاة والسلام، فقد ذهب عقله، وأنكرنا أحكامه

قال: فبكى النساء عند ذلك. قال: فأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به، ثم نشروا فقرءوا التوراة، قال: فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفةٍ والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه فى البحر فابتعله حوت من حيتان البحر.

قال: وأقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى إلى صيادٍ من صيادى البحر وهو جائع، وقد اشتد جوعه، فاستطعمه من صيدهم، وقال: إنى أنا سليمان،

(١) سورة ص: ٤٣.

فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجه، قال: فجعل يغسل دمه وهو على الشاطئ، فلام الصيادون صاحبه الذى ضربه، وقالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته

قال: إنه زعم أنه سليمان. قال: فأعطوه سمكتين مما قد ضُرب عندهم، فلم يشغله ما كان به من الضرب، حتى قام على شاطئ البحر، فشق بطونهما، وجعل يغسلهما، فوجد خاتمه فى بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه ومُلكه، وجاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القومُ أنه سليمان عليه الصلاة والسلام، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما أحمدكم على عذركم، ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لابُدّ منه.

فجاء حتى أتى مُلكه، فأرسل إلى الشيطان فجيء به، وسُخّرت له الريح والشياطين يومئذ، ولم تكن سُخرت له قبل ذلك، وهو قوله:

﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾[1] .

وبعث إلى الشيطان فأتى به، فأمر به فجعل فى صندوقٍ من حديد، ثم أطبق عليه، وأقفل عليه بقفلٍ، وختم عليه بخاتمه، ثم أمر به فألقى فى البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه حبقبق[2] .

(٢٠) قصة الملعونين عند مولد المسيح عليه السلام

قال وهب بن منبه رحمه الله: أصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولد بكل أرضٍ مقلوبة منكوسة على رءوسها، ففزعت الشياطين وراءها، فلم يدروا ما سبب ذلك، فساروا عند ذلك مسرعين حتى جاءوا إبليس، وهو على عرشٍ له فى لجةٍ خضراء، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب، يتمثل بِحُجُبِ النور التى من دون الرحمن، فأتوه وقد خلا ست ساعاتٍ من النهار.

---

(١) سورة ص: ٣٥.

(٢) تاريخ الطبرى (١/٥٠١).

فلما رأى إبليس جماعتهم، فزع من ذلك، ولم يرهم جميعًا منذ فرقهم قبل تلك الساعة، إنما كان يراهم أشتاتًا، فسألهم فأخبروه أنه قد حدث فى الأرض حدث، أصبحت الأصنام منكوسة على رءوسها، ولم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها، كنا ندخل فى أجوافها فنكلمهم، وندبر أمرهم فيظنون أنها التى تكلمهم.

فلما أصاب هذا الحدث صغرها فى أعين بنى آدم، وأذلها وأدناها ذلك، وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبدًا، واعلم أنا لم نأتك حتى أحصينا الأرض، وقلبنا البحار، وكل شىءٍ قوينا عليه، فلم نزدد بما أردنا إلا جهلاً.

قال لهم إبليس: إن هذا الأمر عظيم لقد علمت بأنى كتمِتُه، وكونوا على مكانكم هذا، فطار إبليس عند ذلك، فلبث عنهم ثلاث ساعات، فمرَّ فيهن بالمكان الذى وُلد فيه عيسى عليه الصلاة والسلام، فلما رأى الملائكة محيطين بذلك المكان، علم أن ذلك الحدث فيه، فأراد إبليس أن يأتيه من فوقه، فإذا فوقه رءوس الملائكة ومناكبهم عند السماء.

ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض، فإذا أقدام الملائكد راسية أسفل مما أراد إبليس، ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحَّوه عن ذلك، ثم رجع إبليس إلى أصحابه فقال لهم: ما جئتكم حتى أحصيت الأرض كلها مشرقها ومغربها، وبرها وبحرها، والخافقين، والجو الأعلى، وكل هذا بلغتُ فى ثلاث ساعاتٍ، وأخبرهم بمولد المسيح، وقال لهم:

لقد كتمتُ شأنه، وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولدٍ إلا بعلمى، ولا وضعته فيها إلا وأنا حاضرها، وإنى لأرجو أن أضلَّ به أكثر مما يهتدى به، وما كان نبى قبله أشد علىَّ وعليكم منه.

وخرج فى تلك الليلة قوم يؤمُّونه من أجل نجمٍ طلع أنكروه، وكان قبل ذلك يتحدثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولودٍ فى كتاب دانيال.

فخرجوا يريدونه، ومعهم الذهب والمُرّ واللبان، وفمرُّوا بملكٍ من ملوك الشام، فسألهم: أين يريدون؟ فأخبروه بذلك. قال: فما بال الذهب والمر واللبان أهديتموه له من بين الأشياء كلها؟

قالوا: تلك أمثاله، لأن الذهب هو سيد المتاع كله، وكذلك هذا النبى هو سيد أهل زمانه، ولأن المرَّ يُجبرُ به الجرح والكسر، وكذلك هذا النبى يشفى الله به كل سقيمٍ مريض، ولأن اللبان ينال دخانه السماء ولا ينالها دخان غيره، كذلك هذا النبى يرفعه الله إلى السماء لا يرفع فى زمانه أحد غيره.

فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله، فقال: اذهبوا، فإذا علمتم مكانه فأعلمونى بذلك، فإنى أرغب فى مثل ما رغبتم فيه من أمره، فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم، وأرادوا أن يرجعوا إلى ذلك الملك ليعلموه مكان عيسى، فلقيهم مَلَكٌ فقال لهم: لا ترجعوا إليه، ولا تُعلموه بمكانه، فإنه إنما أراد بذلك ليقتله، فانصرفوا فى طريقٍ آخر، واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف، حتى وردا أرض مصر(١).

(٢١) قصة الملعون الأكبر يكيد للمسيح عليه السلام

قال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: لقى عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- إبليس.

فقال له إبليس: يا عيسى ابن مريم الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبيًّا، ولم يتكلم فيه أحدٌ قبلك.

قال عيسى -عليه الصلاة والسلام-: بل الربوبية للإله الذى أنطقنى، ثم يميتنى، ثم يحيينى.

قال: فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيى الموتى.

قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: بل الربوبية لله الذى يحيى ويميت من أحييت، ثم يحييه.

قال: والله إنك لإله فى السماء، وإله فى الأرض.

---

(١) تاريخ الطبرى (٥٩٧/١). قصص الأنبياء (ص ٦٤٤) لابن كثير.

قال: فصكه جبريل -عليه السلام- بجناحيه فما نباها دون قرون الشمس، ثم صكه أخرى بجناحيه فما نباها دون العين الحامية، ثم صكه أخرى فأدخله بحار السابعة فأساخه، حتى وجد طعم الحمأة فخرج منها، وهو يقول:

مالقى أحدٌ من أحدٍ ما لقيت منك يا ابن مريم[١].

(٢٢) قصة الملعون والسقوط من الجبل

عن ابن طاوس عن أبيه قال:

لقى إبليس عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

فقال: أما علمت أنه لن يصيبك إلا ما كتب لك؟

قال إبليس: فأوفِ بذروة[٢] هذا الجبل فتَردَّ[٣] منه، فانظر هل تعيش أم لا؟

فقال عيسى ابن مريم ﷺ:

أما علمت أن الله تعالى قال: لا يجربنى عبدى فإنى أفعل ما شئت، إن العبد لا يبتلى ربه، ولكن الله يبتلى عبده[٤].

(٢٣) قصة الملعون والقضاء والقدر

وفى رواية أخرى: كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى على رأس جبلٍ، فأتاه إبليس.

فقال: أنت الذى تزعم أن كل شيءٍ بقضاء وقدر؟

---

(١) قصص الأنبياء (ص/٦٥٢) لابن كثير.

(٢) ذروة الجبل: أعلى الجبل.

(٣) فتَردَّ: فاسقط.

(٤) أبو داود فى كتاب "القدر" حلية الأولياء (١٢/٤) لأبى نعيم، قصص الأنبياء (ص/ ٦٥١) لابن كثير.

قال: نعم.

قال: ألق نفسك من هذا الجبل، وقل: قُدِّر على.

فقال عيسي ﷺ: يالعين، الله يختبر العباد، وليس العباد يختبرون الله عز وجل[1].

قصة ملعون من بنى قابيل

قال محمد بن السائب: أول ما عبدت الأصنام كان آدم -عليه الصلاة والسلام- لما مات جعله بنو شيث بن آدم فى مغارةٍ فى الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه الصلاة والسلام بأرض الهند، فكان بنو شيث بن آدم يأتون جسد آدم فى المغارة، فيعظمونه، ويترحمون عليه.

فقال رجلٌ من بنى قابيل: يا بنى قابيل، إن لبنى شيث دوارًا يدورون حوله، ويعظمونه، وليس لكم شيءٌ، فنحت لهم صنمًا.

فكان أول من عملها.

(٢٤) قصة بدء عبادة الأصنام

وكان ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر قومًا صالحين، فماتوا فى شهرٍ فجزع عليهم أقاربهم، فقال رجلٌ من بنى قابيل:

يا قوم، هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أننى لا أقدر أن أجعل فيها أرواحًا؟

فقالوا: نعم.

---

(١) انظر السابق.

فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم، ونصبها لهم، فكان الرجل منهم يأتى أخاه، وعمه، وابن عمه فيعظمه، ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول، وعملت على عهد يزد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن آدم.

ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد التعظيم من القرن الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث، فقالوا: ما عظّم الأولون هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله عز وجل، فعبدوهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم، فبعث الله سبحانه وتعالى إليهم إدريس عليه الصلاة والسلام فدعاهم، فكذبوه، فرفعه الله مكانًا عاليًا.

ولم يزل أمرهم يشتد حتى أدرك نوح -عليه الصلاة والسلام- فبعث الله نبيًّا، وهو يومئذ ابن أربعمائة سنة، فدعاهم إلى عبادة الله عز وجل مائة وعشرين سنة، فعصوه وكذبوه، فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك فعملها وفرغ منها، وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرق مَنْ غرق، ومكث بعد ذلك ثلثمائة سنة وخمسين سنة.

فكان بين آدم ونوح -عليهما الصلاة والسلام- ألف سنة ومائتا سنة، فأهبط الماء هذه الأصنام من أرضٍ إلى أرضٍ حتى قذفها إلى أرضٍ جُدّة.

فلما نضب الماء بقيت على الشاطئ فسفت الريح عليها حتى وارتها[(١)] .

(٢٥) قصة المعلونين من أصحاب السبت

عن عكرمة قال: جئت ابن عباس يومًا، وإذا هو يبكى والمصحف فى حجره، فقال: فأعظمت أن أدنو منه.

قال: ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلنى الله فداءك؟!

قال: هؤلاء الورقات -وإذا هو فى سورة الأعراف- ثم قال: هل تعرف أيلة[(٢)] ؟

(١) انظر: تلبيس إبليس (ص/٥٢).
(٢) أيلة: بلدة فى آخر الحجاز وأول الشام على بحر القلزم.

قال: قلت: نعم. قال: فإنه كان بها حى من يهودٍ، سيقت الحيتان إليهم يوم السبت، ثم غاصت فلا يقدرون عليها حتى يغوصوا عليها بعد كدٍّ ومئونة شديدة، فكانت تأتيهم يوم السبت شرعًا بيضًا سمانًا كأنها الماخض، فتبطح ظهورها لبطونها، بأفنيتهم، وبأبوابهم فكانوا كذلك برهة من الدهر.

ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال: إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه، وكلوها فى غيره من الأيام، فقالت: ذلك طائفة منهم.

وقالت طائفة: بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت، فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة، فغدت طائفة بأنفسها، وأبنائها، ونسائها، واعتزلت طائفة ذات اليمين ونهت، واعتزلت طائفة ذات الشمال وسكتت.

فقال الأيمنون: ويلكم، الله... الله...، ننهاكم عن الله، ألا تتعرضوا لعقوبة الله.

وقال الأيسرون: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾(١) .

قال الأيمنون: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٢) ، إن ينتهوا، فهو أحبُّ إلينا ألا يصابوا ولا يهلكوا، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربهم، فمضوا على الخطيئة.

فقال: الأيمنون: يا أعداء الله قد فعلتم، والله لتأتينكم الليلة فى مدينتكم، والله ما نرى أن تصبحوا حتى يُصيبكم الله بخسفٍ أو قذفٍ، أو بعض ما عنده من العذاب.

فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب، ونادوا فلم يجابوا، فوضعوا سُلَّمًا فأعلوا بسور المدينة رجلاً، فالتفت إليهم فقال: أى عباد الله، قرودٌ والله تعاوى لها أذناب.

قال: ففتحوا أولئك عليهم، فدخلوا عليهم فعرفت القرود أنسباءها من الإنس، ولا يعرف الإنس أنسباءها من القرود، فجعلت القرود تأتى نسيبها من الإنس، فتشمّ ثيابه وتبكى، فيقول: ألم أنهكم عن كذا وعن كذا؟!

فتقول برءوسها: بلى.

ألم ننهكم عن كذا؟ فتقول برءوسها: بلى.

---

(١) سورة الأعراف: ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٦٤.

ثم قرأ ابن عباس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[١] . أليم موجع.

قال: فأرى الذين نهوا نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها، فلا نقول شيئًا!

قلت: أى جعلنى الله فداءك، قد كرهوا ما هم عليه، وخالفوهم، قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾[٢] .

قال: فأمر بى فكسيت بردين غليظين[٣] .

(٢٦) قصة مسخ الملعونين قردة

عن ماهان الحنفى أبى صالح -رحمه الله- قال:

كانوا فى المدينة التى على ساحل البحر، وكانت الأيام ستة الأحد إلى الجمعة، فوضعت اليهود يوم السبت، وسبتوه على أنفسهم، فسبته الله عليهم، ولم يكن السبت قبل ذلك، فوكده الله عليهم، وابتلاهم فيه بالحيتان، فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون أن يصيبوا منها حتى قال رجلٌ منهم:

والله ما السبت بيوم وكده الله علينا، ونحن وكدناه على أنفسنا، فلو تناولت من هذا السمك، فتناول حوتًا من الحيتان، فسمع بذلك جاره، فخاف العقوبة فهرب من منزله، فلما مكث ماشاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره أيضًا فى يوم السبت.

فلما لم تصبهم العقوبة أكثروا من التناول فى يوم السبت، واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدًا، يشربون فيه الخمور، ويلعبون فيه بالمعازف، فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم: ويحكم انتهوا عما تفعلون، إن الله مهلككم أو معذبكم عذابًا شديدًا أفلا تعقلون؟!

---

(١) سورة الأعراف: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٦٤.

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢٢٦/١) برقم (٩٥٣). تفسير الطبرى (٩/٦٤-٦٥).

ولا تعدوا فى السبت فأبوا.

فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطًا ففعلوا، وكان إذا كانت ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف حتى إذا كانت الليلة التى مسخوا فيها سكنت أصواتهم أول الليل، فقال خيارهم: ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة؟!.

فقال بعضهم: لعل الخمر غلبتهم فناموا!

فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حسًّا، فقال بعضهم لبعضٍ: مالنا لا نسمع من قومكم حسًّا؟

فقالوا لرجلٍ: اصعد الحائط، وانظر ما شأنهم، فصعد الحائط فرآهم يموج بعضهم فى بعضٍ قد مسخوا قردة، فقال لقومه:

تعالوا، فانظروا إلى قومكم مالقوا، فصعدوا فجعلوا ينظرون إلى الرجل فيتوسمون فيه، فيقولون: أى فلان أنت فلان ؟!

فيومئ بيده إلى صدره، أى: نعم بما كسبت يداى[١] .

(٢٧) قصة الملعون بلعام بن باعوراء

عن سيار بن حاتم -رحمه الله- قال:

كان رجل يقال له: بلعام، وكان قد أوتى النبوة، وكان مجاب الدعوة، وإن موسى عليه الصلاة والسلام أقبل فى بنى إسرائيل يريد الأرض التى فيها بلعام، فرعب الناس منه رعبًا شديدًا.

قال: فأتوا بلعامًا، فقالوا: ادع الله على هذا الرجل، وعلى جيشه؟

قال: حتى أوامر ربى، أو حتى أوامر، فأمر بالدعاء عليهم، فقيل له: لا تدع عليهم فإنهم عبادى، وفيهم نبيهم.

(١) تفسير الطبرى (٩/٦٧).

قال: فقال لقومه: إنى آمرت ربى فى الدعاء عليهم، وإنى قد نهيت!

قال: فأهدوا إليه هدية فقبلها، ثم راجعوه فقالوا: ادع عليهم، فقال: حتى أوامر ربى فآمر فلم يأمره بشىء.

قال: فقال: قد آمرت ربى فلم يأمرنى بشىءٍ، فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى، قال: فأخذ يدعو فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه، دعا أن يفتح لموسى عليه الصلاة والسلام، وجيشه.

فقالوا: ما نراك تدعو إلا علينا؟!

قال: ما يجرى على لسانى إلا هكذا، ولو دعوت عليه ما استجيب لى، ولكن سأدلكم على أمرٍ عسى أن يكون فيه هلاكهم، إن الله يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا فى الزنا هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النساء ليستقبلنهم، وإنهم قومٌ مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا، قال: ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم.

قال: وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به. قال: فقال أبوها أو بلعام: لا تمكنى نفسك إلا من موسى، قال: ووقعوا فى الزنا.

قال: وأتاها رأس سبط من أسباط بنى إسرائيل فأرادها على نفسه، قال: فقالت: ما أنا بممكنة نفسى إلا من موسى، قال: فقال: إن من منزلتى كذا وكذا، وإن من حالى كذا وكذا.

قال: فأرسلت إلى أبيها تستأمره.

قال: فقال لها: مكنيه، قال: ويأتيها رجل من بنى هارون، ومعه الرمح فيطعنها، وسلط الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفًا(١).

---

(١) تفسير الطبرى (٨٥/٩).

(٢٨) قصة الملعون عمرو بن لحى فى الجاهلية

قال محمد بن السائب الكلبى: كان عمرو بن لحى كاهنًا، وكان يكنى أبا ثمامة له رئى من الجن، فقال له:

عجّل المسير والظعن من تهامة بالسعد والسلامة، ائت شاطئ جدة، تجد فيها أصنامًا مُعدة، فأوردها تهامة ولا تهب، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب.

فأتى نهر جدة فاستثارها، ثم حملها وورد بها تهامة، وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة، فأجابه عوف بن عذرة بن زيد فدفع إليه ودًّا، فحمله فكان بوادى القرى بدومة الجندل، وسمى ابنه عبد ودٍّ، فهو أول من سُمّى به.

وجعل عوف ابنه عامرًا سادنًا له، فلم يزل بنوه يدينون به حتى جاء الله بالإسلام.

قال الكلبى: حدثنى مالك بن حارثة أنه رأى ودًّا، قال: وكان أبى يبعثنى باللبن إليه، ويقول: اسق إلهك فأشربه.

قال: ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جذاذًا، وكان رسول الله ﷺ بعثه من غزوة تبوك لهدمه، فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ودٍّ، وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه، وكسره، وقُتل يومئذ رجل من بنى عبد ودٍّ يقال له: قطن بن سريح، فأقبلت أمه -وهو مقتولٌ- وهى تقول:

ألا تلك المودة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر[1] ... له أم بشاهقةٍ رءوم

ثم قالت:

يا جامعًا جامع الأحشاء والكبد ... ياليت أمك لم تولد ولم تلد

ثم أكبت عليه فشهقت وماتت.

---

(١) عفر: ذكر الخنازير.

(٢٩) قصة الصنم ود

قال الكلبى: فقلت لمالك بن حارثة: صف لى ودًّا حتى كأنى أنظر إليه؟

قال: كان تمثال رجلٍ أعظم ما يكون من الرجال، عليه حلتان مئتزر بحلة مرتد بأخرى، عليه سيفٌ قد تقلده، وتنكب قوسًا وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة[(١)] فيها نبلٌ يعنى جعبتها.

قال: وأجابت عمرو بن لحى مضر بن نزار فدفع إلى رجلٍ من هذيل، يقال له: الحارث بن تميم سواعًا، وكان بأرضٍ يقال لها: رهاط من بطن نخلة يعبده من يليه من مضر.

فقال رجلٌ من العرب:

تراهم حول قبلتهم عكوفًا كما عكفت هذيل على سواع
يظل حياته صرعى لديه غنائم من ذخائر كل راعى

وأجابته مذحج فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادى يغوث، وكان بقريةٍ يقال لها: جوان، تعبده همدان ومن والاها من اليمن.

وأجابته حمير فدفع إلى رجلٍ من ذى رعين يقال له: معدى كرب نسرًا، وكان بموضع من أرض سبأ يقال له: بلخع تعبده حمير ومن والاها.

فلم يزالوا يعبدونه حتى هوّدهم ذونواس، ولم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله محمدًا ﷺ فأمر بهدمها[(٢)] .

(١) الوفضة: الجعبة التى تجعل فيها السهام.

(٢) انظر تلبيس إبليس (ص ٥٤).

(٣٠) قصة نهاية الملعون عمرو بن لحى

قال أبو هريرة رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ((**رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار، إنه كان أول مَنْ غيّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السوائب، ووصل الوصيلة، وحمى الحامى**))[(١)].

((قصبه)) : القُصب: المعى، وهى الأمعاء.

((البحيرة)) : هى الناقة التى كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها، أى: شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها، ولم يجزوا وبرها، ولم يمنعوها الماء والكلأ، ثم نظروا إلى خامس ولدها، فإن كان ذكرًا نحروه، وأكله الرجال والنساء، وإن كان أنثى تَحرّوا أذنها، أى: شقّوها وتركوها، وحُرّم على النساء لبنها ومنافعها.

وكانت منافعها خاصة للرجال، فإذا ماتت حلّت للرجال والنساء.

((السوائب)) : جمع سائبة، وهو البعير الذى يُسيّب، وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض، أو غاب له قريب نذر، فقال:

إن شفانى الله تعالى، أو شُفى مريضى، أو عاد غائبى، فناقتى هذه سائبة، ثم يُسيِّبها فلا تحبس عن رعى، ولاماء، ولا يركبها أحدٌ فكانت بمنزلة البحيرة.

وأما الوصيلة: فمن الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبدن، نظروا فإن كان السابع ذكرًا ذبحوه، فأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركوها فى الغنم، وإن كان ذكرًا وأنثى تركوا الذكر من أجل الأنثى، وقالوا:

واصلت أخاها فلم يذبحوه، وكان لبن الأنثى حرامًا على النساء، فإن مات منهما شيء أكله الرجال والنساء جميعًا.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن إسحاق (٦٧) فى السيرة النبوية، والبخارى (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦)، وأحمد (٢/٢٧٥، ٣٦٦).

وأما الحام: فهو الفحل إذا ركب ولد ولده، ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن، قالوا: حُمى ظهره لا يُركب، ولا يُحمل عليه، ولا يُمنع من كلأ ولا ماء، فإذا مات أكله الرجال والنساء.

قال ابن هشام: حدثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لحى خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق -وهم ولد عملاق- ويقال:

عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التى أراكم تعبدون؟

قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوننى منها صنمًا فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه؟

فأعطوه صنمًا يقال له: هُبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

(٣١) قصة كيد الملعون مع خاتم الأنبياء

يروى أبو الدرداء -رضى الله عنه- فيقول: قال رسول الله ﷺ:

« إن عدو الله إبليس جاء بشهابٍ من نارٍ ليجعله فى وجهى، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مراتٍ فلم يستأخر، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مراتٍ، ثم أردت أن آخذه، والله لولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقًا، يلعب به ولدان أهل المدينة» (١) .

ويقول أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ:

« إن الشيطان عرض لى فشد علىَّ ليقطع علىَّ الصلاة، فأمكننى الله منه فصرعته، ولقد هممتُ أن أربطه إلى ساريةٍ حتى تصبحوا، فتنظروا إليه، فذكرت

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم (٥٤٢)، والنسائى (١٣/٣)، وأبو عوانة (١٤٤/٢) فى مستخرجه، وابن خزيمة (٨٩١)، والبيهقى (٩٨/٧) فى دلائل النبوة.

قول أخي سليمان(١) : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾(٢))) .

(٣٢) قصة الملعون أبى جهل بن هشام

قال أبو جهل بن هشام لعنه الله: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجرٍ ما أطيق حمله، فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه، فأسلمونى عند ذلك، أو امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبدمناف ما بدا لهم.

قالوا: والله ما نسلمك لشيءٍ أبدًا، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرًا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلّى صلّى بين الركن اليمانى والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلى، وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل.

فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزمًا منتقعًا(٣) لونه، مرعوبًا يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: مالك يا أبا الحكم؟

قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته، ولا مثل قصرته(٤) ، ولا أنيابه لفحل قط، فهم بى أن يأكلنى.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٩١/١) ومسلم (٥٤١)، وأبو عوانة (١٤٣/٢)، والدارقطنى (٣٦٥/١) فى سننه.

(٢) سورة صٓ : ٣٥.

(٣) منتقع اللون: متغير اللون من الفزع أو الحزن.

(٤) قصرته: القصرة هى أصل العنق.

وقال ابن إسحاق: فذكر لى أن رسول الله ﷺ قال: ((ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه))[١].

فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة، فقال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلةٍ بعد، قد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم.

وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنه وتخالجهم، وسمعنا سجعهم.

وقلتم: شاعر، لا والله ما هو يشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه، ورجزه.

وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه.

يا معشر قريش. فانظروا فى شأنكم، فإنه والله قد نزل بكم أمرٌ عظيم، وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله ﷺ.

(٣٣) قصة الملائكة مع الملعون أبى جهل

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال أبو جهل:

هل يُعفِّرُ محمدٌ وجهه[٢] بين أظهركم؟

---

(١) أخرجه ابن إسحاق (٢٨٣)، (٢٨٤) فى السيرة، وعن طريقه الطبرى (١٥/١١٠) فى تفسيره، والبيهقى (٢/١٩٠-١٩١)، (٢/٢٠١) فى دلائل النبوة.
كلهم من طريق ابن إسحاق عن شيخٍ به، وسنده معضل، وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق، فهو ضعيف الإسناد.

(٢) أى: يسجد ويلصق وجهه بالعفر، وهو التراب.

قال: فقيل: نعم.

فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أولأعفرن وجهه فى التراب.

قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى، زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجئهم(١) منه إلا وهو ينكص على عقبيه(٢)، ويتقى بيديه.

قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إن بينى وبينه لخندقًا من نارٍ، وهولاً، وأجنحة.

فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا»(٣).

وفى رواية أخرى: «لو فعل أبو جهل لأخذته الملائكة عيانًا»(٤).

فأنزل الله عز وجل:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى. عَبْداً إِذَا صَلَّى. أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى. أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى. أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى. أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى. كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ. فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ. سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ. كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾(٥).

وفى هذه الآيات الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى أن الإنسان يتجاوز حده فى الكبر والطغيان، عندما يرى نفسه غنيًّا، فيغتر بثروته، ويتكبر على عباد الله.

وهذا مثل حال أبى جهل -لعنه الله- فيتوعده الله تعالى، ويهدده بأن المرجع والمصير إليه فى الآخرة، ليجازى الجزاء الأوفى.

---

(١) فجئهم: ويقال: فجأهم أى بغتهم.

(٢) ينكص على عقبيه: أى رجع يمشى إلى ورائه، والنكوص الإحجام عن الشيء.

(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢٧٩٧)، والترمذى (٣٣٤٩)، والنسائى (٧٠٣) فى تفسيره، وأحمد (١/٢٥٦، ٣٢٩).

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخارى (٤٩٥٨)، والنسائى (٧٠٤)، (٧٠٥) فى تفسيره، وأحمد (١/٣٦٨).

(٥) سورة العلق: ٦-١٩.

(٣٤) قصــة الملعون الناهى عن الصلاة

فقد كان أبو جهل قبحه الله ينهى النبي ﷺ عن الصلاة عند المقام، فتوعده الله بالأخذ الشديد، فيقول الله تعالى لنبيه ﷺ:

أرأيت يا محمد إلى أبى جهل الذى ينهاك عن الصلاة، وأنت على الهدى، والتقوى، أفأمن ذلك الرجل من عقاب الله؟!

أرأيت يا محمد إن كذّب أبو جهل، وأعرض عن الإيمان، ألا يعلم أن الله يراه، وسيجازيه بعمله هذا؟!

وفى هذا توبيخ شديد، وتهديد ووعيد لهذا الضال الأثيم، عدو الله اللعين.

ثم يتوعده الله تعالى وعيدًا شديدًا، فيقول عز وجل: كلا لئن لم يرجع عما هو فيه من الضلال والإيذاء لمحمدٍ لنأخذن بناصيته -مقدم رأسه- فنجذبه جذبًا شديدًا، ثم نلقيه فى النار، فصاحب هذه الناصية كاذب خاطئ.

ولكنه لم ينزجر، ولم يرتدع، بل فى غيه سار واستمر، بل هدد النبي ﷺ بأنه لو شاء لملأ الوادى خيلاً ورجالاً، فهو عظيم القوم.

فرد الله عليه بأعظم الوعيد والتهديد قائلاً له: فلتستنصر بقومك وعشيرتك، فسندعو لك زبانية جهنم، الغلاظ الشداد، فليس الأمر كما يقول ويظن أبو جهل اللعين، فلا تطعه يا محمد فى ترك الصلاة، وصلِّ لربك، واقترب إليه بعبادتك.

وفى هذا أشد التهديد لأهل الكفر والضلالة، وبشارة المجتهدين فى طاعة الله بالقرب منه، وعلو الدرجات فى الجنات.

(٣٥) قصــة الملعون أبى جهل مع الغلامين

عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه قال:

بينما أنا واقف فى الصف يوم بدر، نظرت عن يمينى وشمالى، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع[١] منهما فغمزنى أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟

قلت: نعم، ما حاجتك يا ابن أخي؟

قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذى نفسى بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده[٢] حتى يموت الأعجل منا[٣].

فتعجبت لذلك، فغمزنى الآخر فقال لى مثلها، فلم أنشب[٤] أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذى سألتمانى، فابتدراه[٥] بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه. ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه.

قال عليه الصلاة والسلام: ((أيكما قتله؟)).

فقال كل واحدٍ منهما: أنا قتلته.

فقال: ((هل مسحتما سيفيكما؟)).

قالا: لا، فنظر فى السيفين، فقال ﷺ: ((كلاكما قتله[٦])).

وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وكانا معوذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

وهكذا كانت بداية نهاية اللعين أبى جهل على يد الغلامين، وأكمل تلك النهاية ابن مسعود رضى الله عنه.

فكيف كانت نهاية الملعون أبى جهل لعنه الله؟

هذا هو ما نتعرف عليه فى الصفحات التالية، ومن الله تعالى العون والتيسير.

---

(١) أضلع: أقوى.
(٢) أى شخصى شخصه.
(٣) أى: لا أفارقه حتى يموت أحدنا وهو الأقرب أجلاً.
(٤) لم أنشب: لم ألبث.
(٥) ابتدراه: أسرعا إليه.
(٦) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢)، وأحمد (١/١٩٣)، والبيهقى (٩/٣٠٦) فى سننه الكبرى.

(٣٦) قصة نهاية الملعون أبى جهل

لما فرغ رسول الله ﷺ من المشركين فى غزوة بدر، أمر بأبى جهل بن هشام أن يلتمس فى القتلى، وكان أول من لقى أبا جهل معاذ بن عمرو، وأبو جهل فى مشجرٍ ملتف، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه.

قال معاذ بن عمرو: فلما سمعتها جعلته من شأنى، فصمدت[١] نحوه، فلما أمكننى حملت عليه، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها - حين طاحت- إلا بالنواة تطيح من تحت مُرضخة[٢] النوى حين يضرب بها.

قال: وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى، فتعلقت بجلدة من جنبى، وأجهضنى القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومى، وإنى لأسحبها خلفى، فلما آذتنى وضعت عليها قدمى، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها.

ثم مَرَّ بأبى جهل وهو عقير[٣] معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق[٤]، وقاتل معوذ حتى قتل، فمر عبدالله بن مسعود بأبى جهل -حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس فى القتلى، وقد قال لهم رسول الله ﷺ:

«انظروا إن خفى عليكم فى القتلى إلى أثر جرحٍ فى ركبته، فإنى ازدحمت يومًا أنا وهو على مأدبة لعبدالله بن جدعان، ونحن غلامان، وكنت أشف[٥] منه بيسير، فدفعته، فوقع على ركبتيه، فجحش[٦] فى إحداهما جحشًا لم يزل أثره به»[٧].

---

(١) صمدت نحوه: قصدت إلى جهته.

(٢) المرضخة: الحجر الذى يستخدم فى تكسير النوى.

(٣) عقير: هو ما قطعت إحدى رجليه، ولا يستطيع المشى.

(٤) الرمق: بقية الروح.

(٥) أشف: أنحل.

(٦) جحش: خدش فى جلده.

(٧) حديث صحيح: أخرجه الطبرى (٢/٤٥٤-٤٥٥) فى تاريخه، والبيهقى (٣/٨٤-٨٥) فى الدلائل عن ابن عباس به مرفوعًا.

قال عبدالله بن مسعود -رضى الله عنه-: فوجدته بآخر رمقٍ فعرفته، فوضعت رجلى على عنقه، قال: وقد كان ضبث[1] بى مرة بمكة فآذانى ولكزنى، ثم قلت له: هل أخزاك الله يا عدو الله؟!

قال: وبماذا أخزانى؟! أأعمد من رجلٍ قتلتموه؟ أخبرنى لمن الدائرة اليوم؟

قال: قلت: لله ولرسوله.

ثم قال لى: لقد ارتقيت مرتقى صعبًا يارويعى الغنم.

قال: ثم احتززت رأسه، ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله أبى جهل.

فقال رسول الله ﷺ: «آلله الذى لا إله غيره؟».

قلت: نعم، والله الذى لا إله غيره، ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله ﷺ، فحمد الله[2].

وهكذا كانت نهاية عدو الله أبى جهل -لعنه الله- وقد وصل الغلامان بأبى جهل بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح، وفى تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه ليضع النهاية لحياة الملعون أبى جهل.

(٣٧) قصة نهاية الملعون السارق

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال:

---

(١) ضبث: قبض عليه ولزمه.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٦)، (٣٩٦٢) مختصرًا بنحوه، ومسلم (١٨٠٠) عن أنس، وأخرجه أحمد (٤٤/١)، وأبو داود (٢٧٠٥)، والطبرانى (٨٤٦٩) (٨٤٥٤) فى الكبير، والبيهقى (٦٢/٩) فى سننه الكبرى من حديث ابن مسعود، وأخرجه البيهقى (٨٦/٣) فى الدلائل، والطبرى (٤٥٥/٢) فى تاريخه عن ابن إسحاق معضلاً.

عدا[١] يهودي فيَ عهد رسول الله ﷺ على جارية، فأخذ أوضاحًا[٢] كانت عليها، ورضخ رأسها[٣]، فأتى بها أهلها رسول الله ﷺ، وهي في آخر رمقٍ، وقد أصمتت[٤].

فقال لها رسول الله ﷺ: «من قتلك؟ فلان؟» لغير الذى قتلها.

فأشارت برأسها: أن لا.

قال: فقال لرجلٍ آخر -غير الذى قتلها- فأشارت: أن لا.

فقال: «ففلان؟» لقاتلها، فأشارت أن نعم، فأمر به رسول الله ﷺ فرضخ رأسه بين حجرين.

وفى روايةٍ أخرى: فلم يزل به حتى أقر، فُرض رأسه بالحجارة[٥].

(٣٨) قصة الملعون أبى لهب مع ابنتى النبى

هو أبو لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبى ﷺ.

كان من المستهزئين بالرسول ﷺ، والمظاهرين لأهل الشرك على الإسلام والمسلمين.

فقد زوّج النبى ﷺ ابنته رقية -رضى الله عنها- من عتبة بن أبى لهب، وفى نفس الوقت زوّج أختها أم كلثوم -رضى الله عنها- من عتيبة بن أبى لهب.

وكان ذلك قبل الإسلام، فلما نزلت سورة «المسد»، قال أبو لهب لابنيه: عُتبة وعُتيبة: رأسى من رءوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتى محمد!

---

(١) من الاعتداء والضرب.
(٢) حُلى فضة، وسُمّيت أوضاحًا لبياض لونها.
(٣) أى: كسر رأسها.
(٤) أى أصابها الصمت، وهو الخرس فى لسانها مع حضور ذهنها.
(٥) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٢٥٩٥)، ومسلم (١٦٧٢)، وأحمد (٣/٢٠٣)، وأبو داود (٤٥٢٩)، والترمذى (١٣٩٤)، والنسائى (٨/٢٢)، والبيهقى (٨/٤٢) فى سننه الكبرى.

وقالت أمهما أم جميل بنت حرب بن أمية، وهى حمالة الحطب: فارقا ابنتى محمدٍ، فإن رقية، وأم كلثوم قد صبأتا، فطلّقاهما، ففعلا.

فطلقاهما قبل الدخول بهما كرامة من الله تعالى لهما، وهوانًا لابنى أبى لهب، فقد زوَّج النبي ﷺ رقية من عثمان ذى النورين -رضى الله عنه- فلما توفيت زوَّجه أم كلثوم[١].

(٣٩) قصة الملعون أبى لهب مع أبى رافع

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ رضى الله عنه:

كنت غلامًا للعباس بن عبدالمطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل، وكان العباس يهاب قومه، ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذامالٍ كثير متفرق فى قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدرٍ، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا:

لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدرٍ من قريش، كبته الله[٢]، وأخزاه، ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزًّا.

قال أبو رافع: وكنت رجلاً ضعيفًا، وكنت أعمل الأقداح أنحتها فى حجرة زمزم، فوالله إنى لجالسٌ فيها أنحت أقداحى، وعندى أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشرٍ، حتى جلس على طُنُب الحجرة[٣]، فكان ظهره إلى ظهرى.

فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم.

---

(١) الطبقات الكبرى (٨/٣٦-٣٨) لابن سعد، المستدرك (٤/٤٦-٤٨) للحاكم، والاستيعاب (٤/١٨٣٩) لابن عبدالبر، وأسد الغابة (٧/١١٣) لابن الأثير، سير أعلام النبلاء (٢/٢٥٠-٢٥٢) للذهبى، والإصابة (٨/٨٣) لابن حجر.

(٢) كبته الله: أذله.

(٣) طنب الحجرة: حبل يشد حول الخباء أو السرادق، وطنب الحجرة: طرفها.

قال: فقال له أبو لهب: هلم إلى فعندك لعمرى الخبر.

قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخى، أخبرنى كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا[١] يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا.

وأيم الله مع ذلك مالمت الناس، لقينا رجالاً بيضًا على خيل بلق[٢] بين السماء والأرض، والله ما تليق شيئًا، ولا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدى، ثم قلت: تلك والله الملائكة.

قال: فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة، قال: وثاورته[٣] فاحتملنى، فضرب بى الأرض، ثم برك علىَّ يضربنى، وكنت رجلاً ضعيفًا.

قال: فقامت أم الفضل إلى عمودٍ من عمد الحجرة فأخذته، فضربته به ضربة فعلت فى رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده؟!

فقال موليًا ذليلاً، فوالله ماعاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة[٤]، فقتلته[٥].

(٤٠) قصة الملعون أبى لهب وإيذاء النبى ﷺ

كان أبو لهب -لعنه الله- من أشد الناس عداوة للنبى ﷺ، وكان يطرح القذر والنتن على باب رسول الله ﷺ.

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما: لما نزلت هذه الآية: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[٦]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «ياصباحاه!».

---

(١) كناية عن الذل والهزيمة.

(٢) بلق: جمع أبلق، وهو من الخيل ما كان فيه سواد وبياض.

(٣) ثاورته: واثبته وهجمت عليه.

(٤) العدسة: بثرة قاتلة من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبًا.

(٥) تاريخ الطبرى (٢/٤٦١-٤٦٢)، دلائل النبوة (٣/١٤٥-١٤٦) للبيهقى، ومجمع الزوائد (٦/٨٨-٨٩) للهيثمى، البداية والنهاية (٣/٣٠٨).

(٦) سورة الشعراء: ٢١٤.

فقالوا: من هذا الذى يهتف؟

قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: «يابنى فلان! يابنى فلان! يابنى فلان! يابنى عبدمناف! يابنى عبدالمطلب».

فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟! فقال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح[1] هذا الجبل، أكنتم مصدِّقيَّ؟» وفى رواية: «أن العدو يصبحكم أو يمسيكم».

قالوا: ما جربنا عليك كذبًا.

قال: «فإنى نذيرٌ لكم بين يدى عذاب شديد»[2].

قال: فقال أبو لهب: تبًّا لك، أما جمعتنا إلا لهذا؟! ثم قام، فأنزل الله عز وجل: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ**﴾[3].

هكذا تطاول أبو لهب على النبي ﷺ، وقال له: تبًّا لك، هلاكًا وخسرانًا، ألهذا جمعتنا، فأوحى الله إلى رسول ﷺ تلك السورة، وفيها تهديد لأبى لهب، وتسلية وسلوة للرسول ﷺ.

فيرد الله تعالى على هذا المتطاول، دفاعًا عن نبيه ﷺ قائلاً: خابت وخسرت يدا أبى لهب وقد خاب وخسر.

فالتب الأول: دعاءٌ عليه، والثانى: خبرٌ عن نهاية أمره، كما يقال: أهلكه الله، وقد فعل، وأخبر عن يديه، والمراد به نفسه على عادة العرب فى التعبير بالجزء عن الكل.

ثم أخبر تعالى أنه لا يغنى عنه ماله، ولا أولاده شيئًا من عذاب الله، ثم توعده بدخول النار، فقال الله تعالى: سيدخل نارًا، يذوق حرها وعذابها فهى ذات شررٍ ولهب، وامرأته حمالة الحطب معه فى النار.

---

(١) سفح الجبل: هو أسفله.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١٣٩٤)، ومسلم (٣٥٥)، (٣٥٦)، والنسائى (٤٤٦) فى تفسيره، والترمذى (٣٣٦٣)، وأحمد (١/٣٠٧)، والبيهقى (٢/١٨٢) فى الدلائل.

(٣) سورة المسد: ١-٥.

فقد كانت تمشى بالنميمة بين الناس، وتحمل الشوك فتطرحه فى طريق الرسول ﷺ، ليدخل فى قدمه إذا خرج من داره.

ولذا فعذابها يوم القيامة أن يُعقد فى عنقها حبلٌ من النار، قد أُحكم صنعه، تُجذب منه فى نار جهنم، تُعذب به.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: سلسلة من حديدٍ، ذرعها سبعون ذراعًا، تدخل فى فيها، وتخرج من دبرها، ويكون سائرها فى عنقها.

يعنى: الحبل هو السلسلة التى فى عنقها، وقد فُتلت من الحديد فتلاً محكمًا[(١)].

(٤١) قصة نهاية الملعون أبى لهب

كانت نهاية أبى لهب -لعنه الله- أليمة، فقد مات بداء يُعرف بالعدسة، وكانت العرب تتشاءم من هذا الداء، وتنفر منه نفورًا شديدًا، فلما مات تركه أهله، ومكث مدة حتى خافوا العار فحفروا له ودفنوه بإلقاء الحجارة عليه من بُعدٍ.

يقول أبو رافع مولى الرسول ﷺ: رفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة منكرةً، وكنت رجلاً ضعيفًا فاحتملنى فضرب بى الأرض، وبرك على صدرى يضربنى، فقامت أم الفضل إلى عمودٍ من عُمد الحجرة فأخذته، فضربته على رأسه، ففلقته شجة منكرةً، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده؟!

فقام يجر رجليه ذليلاً، ورماه الله بعدسة -وهى قرحة قاتلة كالطاعون- فوالله مامكث إلا سبعًا حتى مات، فلقد تركه ابناه فى بيته ثلاثًا ما يدفنانه حتى أنتن، وكانت قريش تتقى هذه العدسة كما تتقى الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان؟!

إن أباكما قد أنتن فى بيته ألا تدفنانه؟! فقالا: إنما نخشى عدوى هذه القرحة!

فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ماغسلوه إلا قذفًا بالماء عليه من بعيدٍ، ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار، ثم ألقوا عليه الحجارة[(٢)].

(١) تفسير الطبرى (٣٠/٢٢٠)، وتفسير البغوى (٤/٥٤٣).
(٢) الدلائل (٣/١٤٦) للبيهقى.

يقول عباد بن عبدالله بن الزبير -رحمه الله-: فكانت عائشة -رضى الله عنها- لا تمر على مكان أبى لهب هذا إلا استترت بثوبها حتى تجوزه.

وهكذا انتهت سيرة الملعون أبى لهب لينضم إلى الملعونين والملعونات، ونكمل المسير ومن الله العون والسداد.

(٤٢) قصة نهاية الملعون الفرعونى

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: بعث النبى ﷺ مرة رجلاً إلى رجلٍ من فراعنة العرب، أن: « ادعه لى » .

قال: يارسول الله، إنه أعتى من ذلك.

قال: « اذهب إليه فادعه » .

قال: فأتاه فقال: رسول الله ﷺ يدعوك.

قال: أرسول الله؟! وما الله؟ أمن ذهب هو؟! أمن فضة هو؟! أمن نحاس هو؟! فرجع إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله، قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك؟!.

وأخبر النبى ﷺ بما قال.

قال عليه الصلاة والسلام: « فارجع إليه فادعه » فرجع، فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبى ﷺ فأخبره، فقال: « ارجع إليه فادعه » فرجع إليه، فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه، فرعدت، ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه(١) ، وأنزل الله عز وجل(٢) :

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(٣) .

---

(١) قحف رأسه: الذى فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته، وانفصل منه.

(٢) حديث حسن: أخرجه النسائى (٢٧٩) فى تفسيره، وابن أبى عاصم (٦٩٢) فى السنة، والطبرانى (٢٦٢٣) فى الأوسط، والطبرى (١٣/٨٤) فى تفسيره.

(٣) سورة الرعد: ١٣.

(٤٣) قصة الملعون أمية بن خلف

((أمية بن خلف)) هو أحد الملعونين الذين تربصوا بالإسلام والمسلمين.

كان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة يعذب بلال بن رباح -رضى الله عنه-، فكان إذا حميت الظهيرة يطرحه على ظهره فى بطحاء مكة، ثم يأمربالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمدٍ، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو فى هذا البلاء: أحد... أحد...[(١)].

وكان بلال مولى أبى بكر -رضى الله عنهما-، لبعض بنى جمح مولدًا من مولديهم، وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حمامة، وكان صادق الإسلام، طاهر القلب.

وكان الملعون أمية بن خلف يؤذى كل مَنْ أسلم حتى من أقاربه، فهذا عثمان ابن مظعون ابن عمه، وكان يؤذيه فى إسلامه، وكان أمية شريفًا فى قومه، له منزلة عليا بينهم.

وكان أمية -لعنه الله- إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ. الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِى الحُطَمَةِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ المُوقَدَةُ. الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ. إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ. فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن سعد (٣/٢٣٢) فى طبقاته، والحاكم (٣/٢٨٤) وصححه وأقره الذهبى، وأخرجه أبو نعيم (١/١٤٩) فى الحلية، والبيهقى (٣/٢٨٢) فى الدلائل، وسنده صحيح.

(٢) سورة الهُمزة: ١-٩.

(٤٤) قصة الملعون المعترض للرسول ﷺ

قال ابن إسحاق:

واعترض رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة -فيما بلغنى- الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبدالعزى، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمى، وكانوا ذوى أنسابٍ فى قومهم، فقالوا:

يامحمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت فى الأمر: فإن كان الذى تعبد خيرًا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرًا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه[١] .

وقد كان أمية بن خلف -لعنه الله- صديقًا لعبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه فى أيام مكة الأولى، فلما أسلم ابن عوف، وكان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو تَسمّى بعبد الرحمن، فكان إذا لقى أمية، يقول أمية بن خلف:

يا عبد عمرو، أرغبت عن اسمٍ سماكه أبواك؟ فيقول له: نعم.

فيقول أمية بن خلف: فإنى لا أعرف الرحمن، فاجعل بينى وبينك شيئًا أدعوك به، وأما أنت فلا تجيبنى باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف.

يقول عبدالرحمن بن عوف: فكان إذا دعانى ياعبدعمرو لم أجبه، فقلت له: يا أبا على، اجعل ما شئت.

فقال: فأنت عبدالإله. قال: قلت: نعم.

قال: فكنت إذا مررت به قال: ياعبدالإله، فأجيبه، فأتحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به، وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذ بيده، ومعى أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى، قال لى: ياعبد عمرو، فلم أجبه، فقال: ياعبدالله، فقلت: نعم.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق (٣٥٤) فى السيرة، وعن طريقه الطبرى (٢١٤/٣٠) فى تفسيره مرسلاً، وهو من أقسام الضعيف.

قال: هل لك فى، فأنا خيرٌ من هذه الأدراع التى معك؟

قلت: نعم والله، فطرحت الأدراع من يدى، وأخذت بيده، ويد ابنه، وهو يقول:

ما رأيت كاليوم قط؟

ولم يمض إلا القليل حتى تحققت النبوءة النبوية.

فما قصة تلك النبوءة؟

ها هو ذا ما نتعرف عليه الآن فى الصفحات التالية. ومن الله العون والسداد.

(٤٥) قصة النبوءة النبوية فى الملعون

يروى ابن مسعود عن سعد بن معاذٍ أنه قال: كان صديقًا لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مَرَّ بالمدينة نزل على سعدٍ، وكان سعدٌ إذا مَرَّ بمكة نزل على أمية.

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعدٌ معتمرًا، فنزل على أمية بمكة، فقال لأمية: انظر لى ساعة خلوةٍ لعلّى أن أطوف بالبيت.

فخرج به قريبًا من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل، فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال: هذا سعدٌ. فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوفُ بمكة آمنًا، وقد أويتم الصُّباةَ[١] ، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم!

أما والله لولا أنك مع أبى صفوان مارجعت إلى أهلك سالمًا.

فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتنى هذا لأمنعك ماهو أشد عليك منه: طريقك على المدينة[٢] .

فقال له أمية: لا ترفع صوتك ياسعد على أبى الحكم سيد أهل الوادى.

---

(١) الصباة: جمع صابئ، وهو الذى ينتقل من دين إلى دين، وكانوا يطلقون ذلك على النبى ﷺ وأصحابه.

(٢) طريقك على المدينة: أى ما يقاربها أو يحاذيها.

فقال سعدٌ: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنهم قاتلوك.

قال: بمكة؟

قال: لا أدرى.

ففزع لذلك أمية فزعًا شديدًا[١]، فلما رجع أمية إلى أهله قال:

يا أم صفوان، ألم ترى إلى ماقال لى سعد؟

قالت: وما قال لك؟

قال: زعم أن محمدًا أخبرهم أنهم قاتلى، فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدرى.

فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال:

يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادى تخلفوا معك.

فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتنى فوالله لأشترين أجود بعير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان؛ جهزينى.

فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيتَ ما قال لك أخوك اليثربي[٢] ؟

قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريبًا.

فلما خرج أمية أخذ لا يترك منزلاً إلا عَقَلَ بعيره، فلم يزل حتى قتله الله عز وجل ببدر[٣] .

فكيف كانت نهاية الملعون أمية بن خلف؟

---

(١) بين سبب فزعه فى روايةٍ أخرى بقوله: قال: فوالله مايكذب محمد إذا حدث.

(٢) ذكر الأخوة باعتبار ما كان بينهما من المؤاخاة فى الجاهلية، ونسبه إلى يثرب، وهو اسم المدينة قبل الإسلام.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣٩٥٠).

(٤٦) قصة الملعون مع بلال بن رباح

وفى رواية أخرى يقول عبدالرحمن بن عوف -رضى الله عنه-:

قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما: ياعبدالإله مَن الرجل منكم المُعلّم بريشة نعامةٍ فى صدره؟

قال: قلت: ذاك حمزة بن عبدالمطلب.

قال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل، قال عبدالرحمن: فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى، وكان هو الذى يُعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء[1] مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول:

لا تزال هكذا أو تفارق دين محمدٍ، فيقول بلال: « أحد... أحد... ».

قال: فلما رآه. قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا، قال: قلت: أى بلال أبأسيري؟ قال: لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أتسمع يابن السوداء؟

قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا، قال: فأحاطوا بنا، حتى جعلونا فى مثل المسكة[2]، وأنا أذب عنه.

قال: فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه، فوقع وصاح أمية صيحة ماسمعت بمثلها قط.

قال: فقلت: انج بنفسك، ولانجاءبك، فوالله ماأغنى عنك شيئًا.

قال: فهبروهما بأسيافهم، حتى فرغوا منهما، قال: فكان عبدالرحمن يقول: يرحم الله بلالاً ذهبت أدراعى، وفجعنى بأسيري[3].

---

(١) الرمضاء: الأرض أو الحجارة التى حميت من شدة وقع الشمس.

(٢) المسكة: السوار من عاجٍ أو نحوه، والمراد: أى جعلونا فى حلقةٍ كالسوار وأحدقوا بنا.

(٣) خبر « حسن » أخرجه ابن إسحاق (٧٥٨) فى السيرة، وعن طريقه الطبرى (٢/٢٧٢-٢٧٣) فى تاريخه.

هكذا كانت نهاية الملعون أليمة، وتقص علينا أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها-، ماحدث له بعد قتله، فتقول:

لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيه، إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ فى درعه، فملأها، فذهبوا ليجروه، فتزايل لحمه[1]، فأقروه، وألقوا عليه ما غيّبه من التراب والحجارة.

فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: « يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا، فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقًا؟ » .

قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم قومًا موتى؟!

فقال لهم: « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق ».

قالت عائشة -رضى الله عنها-: والناس يقولون: لقد سمعوا ما قلت لهم. وإنما قال لهم رسول الله ﷺ : « لقد علموا »[2] .

ويقول أنس بن مالك رضى الله عنه: يا أهل القليب... يا عتبة بن ربيعة، وياشيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام.

فعدّد مَنْ كان منهم في القليب: « هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقًا؟ » .

فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قومًا قد جَيَّفَوا[3]

فقال رسول الله ﷺ : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى »[4] .

وهكذا انتهت قصة أحد الملعونين لتبدأ قصة جديدة لغيره.

---

(١) تزايل لحمه: تفرقت أعضاؤه وتناثرت.

(٢) حديث صحيح: أخرجه ابن إسحاق (٧٧٣) فى السيرة، والبخارى (٣٩٧٩) بمعناه، ومسلم (٩٣٢) بمعناه، وأحمد (٢٧٦/٦)، والنسائى (١١١/٤) والبيهقى (٩٣/٣) فى الدلائل.

(٣) جيفوا: أنتنوا وصاروا جيفًا.

(٤) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٢٨٧٤)، وأحمد (١٠٤/٣، ١٢٠، ١٨٢، ٢٣٦)، والنسائى (١٠٩/٤-١١٠)، وابن أبى عاصم (٤٢٥/٢) فى السنة، والبيهقى (٤٨/٣) فى الدلائل.

(٤٧) قصة نهاية الملعون أمية بن خلف

يقول عبد الرحمن بن عوف -رضى الله عنه-: كاتبتُ أمية بن خلف كتابًا بأن يحفظنى فى صاغيتي[١] بمكة، وأحفظه فى صاغيته بالمدينة، فلما ذكرتُ «الرحمن» قال:

لا أعرف الرحمن، كاتبنى باسمك الذى كان فى الجاهلية. فكاتبته: «عبد عمرو».

فلما كان فى يوم بدرٍ خرجتُ إلى جبلٍ لأُحرزه حين نام الناس، فأبصره بلالٌ، فخرج حتى وقف على مجلسٍ من الأنصار، فقال: أمية بن خلف، لانجوت إن نجا أمية.

فخرج معه فريقٌ من الأنصار فى آثارنا، فلما خشيتُ أن يلحقونا خَلَّفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا -وكان رجلاً ثقيلاً- فلما أدركونا، قلت له: أُبركْ، فَبَرِكَ، فألقيت عليه نفسى لأمنعه، فتجلَّلُوه[٢] بالسيوف من تحتى حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلى بسيفه.

يقول صالح حفيد عبدالرحمن بن عوف:

وكان عبدالرحمن بن عوف يُرينا ذلك الأثر فى ظهر قدمه[٣].

---

(١) صاغيتى: صاغية الرجل كل من يميل إليه، ويطلق على الأهل والمال.

(٢) تجللوه: غشوه، وأدخلوا سيوفهم خلاله.

(٣) أخرجه البخارى (٢٣٠١)، (٣٩٧١)، والحاكم (٣٠٧/٣)، والبيهقى (٩٠/٣) فى دلائل النبوة.

(٤٨) قصة الملعون النضر بن الحارث

هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله ﷺ ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار.

فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا فذكّر فيه بالله تعالى، وحذَّر قومه ما أصاب قبلهم من الأمم من نقمة الله عز وجل، خلفه فى مجلسه إذ قام، ثم قال:

أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه، فهلم إلى، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار، ثم يقول:

بماذا محمد أحسن حديثًا منى ؟!

وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول: نزل فيه ثمانى آيات من القرآن، قول الله عز وجل: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[١] .

وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن[٢] .

وأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً. قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[٣] .

ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾[٤] .

---

(١) سورة القلم: ١٥.

(٢) أخرجه البيهقى (٢/٢٦٩-٢٧١) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق عن رجلٍ عن ابن جبير عن ابن عباس به، وفيه أحد المجهولين فالإسناد ضعيفٌ.

(٣) سورة الفرقان: ٥-٦.

(٤) سورة الجاثية: ٧-٨.

وجلس رسول الله ﷺ يومًا مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهما في المجلس، وفي المجلس غير واحدٍ من رجال قريش، فتكلم رسول الله ﷺ ، فعرض له النضر بن الحارث، فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ. لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ. لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ**﴾(١).

ثم قام رسول الله ﷺ (٢).

وظل الملعون النضر بن الحارث يكيد للإسلام، ونبيه ﷺ ، وللمسلمين، حتى قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه وأرضاه.

(٤٩) قصة الملعون العاص بن وائل

هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم، وينتهي نسبه إلى كعب بن لؤى، أحد الملعونين، الذين حاربوا الإسلام وأهله.

يقول خباب بن الأرت رضى الله عنه: كنت رجلاً قينًا(٣) ، فعملت للعاص بن وائل فاجتمع مالى عنده، فأتيته أتقاضاه، فقال لى:

ياخباب، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما ابتغى أهلها من ذهبٍ، أو فضة، أو ثياب، أو خدم؟

قال خباب رضى الله عنه: بلى. قال: فأنظرنى إلى يوم القيامة ياخباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ياخباب آثر عند الله منى، ولا أعظم حظًا فى ذلك. والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمدٍ. فقال خباب: لا والله لا أكفر بمحمدٍ حتى تموت، ثم تبعث.

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٨-١٠٠.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (٣٤٨) فى السيرة بلاغًا، ومن طريقه أخرجه الطبرى (٧٦/١٧) فى تفسيره، وأورده ابن كثير (٨٩/٣) فى البداية، وسنده ضعيف.

(٣) قينًا: القين هو الحداد.

قال: فإنى إذا مِتُّ ثم بُعثت جئتنى ولى ثَمَّ مالٌ وولدٌ فأعطيك[١] .

فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً. أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً. كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا. وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾[٢] .

فهذا الكافر اللعين الذى أنكر البعث والنشور، وتكبر على العباد بماله وولده، سيحفظ الله عليه أقواله، ويجازيه بها فى الآخرة، ويزيده عذابًا فوق العذاب، وبعد هلاكه يرث الله أمواله، وأولاده، ويأتى ذلك الملعون ربه منفردًا لا مال معه، ولا ولد له.

(٥٠) قصة الملعون الأبتر

وكان الملعون العاص بن وائل إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال: دعوه، فإنما هو رجلٌ أبتر لا عقب له، لو قد مات، لقد انقطع ذكره واسترحتم منه، فأنزل الله عز وجل فى ذلك[٣] : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[٤] .

فهذا بيان من الله تعالى لمقام نبيه ﷺ ، فيقول له: إنا أعطيناك يا محمد الخير الكثير، ومن ذلك أعطيناك نهر الكوثر، فصل لربك يامحمد مخلصًا له الدين، واذبح نُسكك تقربًا إليه، فإن مُبغضك وعدوك هو الأذل، الذى لاخير فيه أبدًا، وهو الذى إذا مات انقطع ذكره، فهو الأبتر.

فالهلاك والخسران نهاية الملعونين والملعونات من الرجال والنساء.

---

(١) خبرٌ صحيحٌ: أخرجه البخارى (٢٠٩١)، (٢٢٧٥)، ومسلم (٢٧٩٥)، وأحمد (٥/١١٠، ١١١)، والترمذى (٣٣٧٢)، والنسائى (٣٤٢) فى تفسيره، والبيهقى (٢/٢٨٠، ٢٨١) فى الدلائل.

(٢) سورة مريم: ٧٧-٨٠.

(٣) حديثٌ صحيحٌ: أخرجه ابن إسحاق (٣٨١) فى السيرة، والطبرى (٣٠/٢١٢) فى تاريخه، وابن مردويه، وابن عساكر كما فى الدر المنثور (٦/٤٠٤) وله شواهد.

(٤) سورة الكوثر: ١-٣.

(٥١) قصة الملعون المنكر للبعث والنشور

ومن شدة طغيان العاص بن وائل أنه جاء إلى النبى ﷺ بعظمٍ حائلٍ ففته، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا؟!

قال: «نعم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»[١] فنزلت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[٢] .

(٥٢) قصة نهاية الملعون ابن وائل

وكانت نهاية الملعون العاص بن وائل أليمة ألمًا عظيمًا.

فقد كان النبى ﷺ فى البيت الحرام، ومَرَّ به العاص بن وائل، فأشار إلى أخمص رجله[٣] ، فخرج على حمارٍ له يريد الطائف، فربض به[٤] على شبرقة[٥] ، فدخلت فى أخمص رجله شوكة، فقتلته[٦] .

وهكذا كانت نهاية الملعون العاص بن وائل فى طريقه إلى الطائف لتنتهى رحلته بالوصول إلى جهنم وبئس المصير.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٨) فى الأهوال بتحقيقى، والحاكم (٢/٤٢٩) وصححه، وأقره الذهبى، والطبرى (٢٣/٢١) فى تفسيره، وغيرهم.
(٢) سورة يس: ٧٨.
(٣) أخمص رجله: هى المنطقة الغائرة فى باطن القدم.
(٤) ربض به: يقال: ربضت الدابة ونحوها، إذا طوت قوائمها حتى لصقت بالأرض وبركت.
(٥) شبرقة: نبتٌ له شوكٌ، فأصابته شوكة منه.
(٦) خبرٌ حسنٌ: أخرجه البيهقى (٢/٣١٦) فى الدلائل عن ابن عباس، وسنده حسن، وأخرجه الطبرانى فى "الأوسط"، وابن مردويه، والضياء كما فى الدر المنثور (٤/١٠٧). وأخرجه ابن إسحاق (٤٠٧) فى السيرة النبوية، وعن طريقه أبو نعيم (ص/٩١) فى الدلائل، والطبرى (١٤/٤٨) فى تفسيره.

(٥٣) قصة الملعون عقبة بن أبى معيط

هو عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصى.

أحد الملعونين الذين صدوا عن سبيل الله، وحاربوا النبى الأمين ﷺ .

وقد كان أُبى بن خلف بن وهب -لعنه الله- وعقبة بن أبى معيط متصافيين، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ ، وسمع منه، فبلغ ذلك أُبيًّا، فأتى عقبة، فقال له: ألم يبلغنى أنك جالست محمدًا، وسمعت منه؟!

ثم قال: وجهى من وجهك حرام أن أكلمك، واستغلظ له من اليمين، إن أنت جلست إليه، أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل فى وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة ابن أبى معيط -لعنه الله- فأنزل الله تعالى فيهما[١] :

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾[٢] .

ففى يوم القيامة يندم ويتحسر كل ظالم، ويعض على أصابعه حسرة وندامة، لأنه اتخذ طريقًا غير طريق الرسول ﷺ ، فيقول:

يا ليتنى اتبعت محمدًا ﷺ ، واتخذت معه سبيلاً إلى الهدى.

ثم يدعو على نفسه بالهلاك، ويقول: ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلانًا صاحبًا ملازمًا، فلقد أضلنى عن الإيمان، وعن طاعة الرحمن بعد إذ جاءنى الرسول.

وهكذا يتبرأ كل ظالمٍ من شريكه فى الظلم، وكل مَنْ صد عن سبيل الله، وأطيع فى معصية الله، فهو شيطان للإنسان، يتركه عند نزول العذاب والبلاء.

---

(١) حديث "صحيح" : أخرجه عبدالرزاق (٢٠٨٦)، (٢٠٨٧) فى تفسيره، والطبرى (٦/١٩) فى تفسيره.

(٢) سورة الفرقان: ٢٧-٢٩.

وكانت نهاية عقبة بن أبى معيط أليمة، فقد أمـر النبـى عليـه الصـلاة والسـلام بقتله، فلما أُمر بقتله، قال عقبة: فمن للصبية يامحمد؟

قال ﷺ : ((النار)) [١] فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى.

وانتهت أحداث حياة أحد الملعونين بالوصول إلى العذاب المهين.

(٥٤) قصة نهاية الملعون أبى بن خلف

هو أُبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، أحد الملعونين.

كان ذلك الملعون يلقى رسول الله ﷺ بمكة، فيقول:

يامحمد، إن عندى العوذ فرسًا أعلفه كل يومٍ فرقًا من ذرة، أقتلك عليه.

وفى غزوة أحد أقبل أُبى مُقنعًا فى الحديد على فرسه تلك يقول: لا نجـوت إن نجا محمد، فلما أسند رسول الله ﷺ فى الشِعب أدركه أبى بن خلف، وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوتُ إن نجوتَ.

فقال له القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجلٌ منا؟

فأمرهم رسول الله ﷺ فخلُّـوا طريقـه، واستقبله مصعب بـن عمير أخـو بنـى عبدالدار يقى رسول الله ﷺ ، فقُتل مصعب بن عمير، وأبصر رسول الله ﷺ تُرقـوة أبى بن خلف من فُرجةٍ بين سابغة البيض والدرع، فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة، ثم اسـتقبله فطعنه فى عنقه تدأدأ[٢] منها عن فرسه مرارًا. فوقع أُبى عن فرسه، ولـم يخـرج مـن طعنته دم، فَكَسَر ضلعًا من أضلاعه.

واحتقن الدم به، فقال أبى بن خلف: قتلنى والله محمد!

---

(١) حديث صحيـح: أخرجـه أبـو داود (٢٦٨٦)، والبيهقـى (٦٥/٩) فـى سننه الكـبرى مـن حديث ابن مسعود، وأخرجه عبدالرزاق (٩٣٩٤) فى مصنفه من حديث ابن عباس.

(٢) تدأدأ: تدحرج وسقط.

قالوا له: ذهب والله فؤادك، والله ما بك من بأسٍ.

قال: إنه قد كان قال لى بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علىَّ لقتلنى، فمات عدو الله بسرف -اسم موضع فى الطريق إلى مكة- وهم قافلون به إلى مكة[1] .

فكانت نهاية عدو الله أُبى بن خلف قبل أن يقدم عائدًا من غزوة أحد إلى مكة.

(٥٥) قصة نهاية الملعون ابن الطلاطلة

هو الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبدعمرو الخزاعى، أحد الملعونين.

من الذين تمادوا فى الشر، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء، وفى أمثاله من الملعونين أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ قوله:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ. الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2]

وقد كانت نهاية هذا الملعون أليمة، فقد كان الرسول ﷺ فى البيت الحرام، ومَرَّ به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلى رأسه، فامتخض قيحًا فقتله[3] .

ونكمل المسير مع باقى الملعونين والملعونات، ومن الله تعالى العون والسداد.

---

(١) الطبقات الكبرى (٤٦/٢) لابن سعد، تاريخ الطبرى (٥١٨/٢)، دلائل النبوة (٢٣٧/٣) للبيهقى، وتفسير الطبرى (١٣٧/٩)، البداية والنهاية (٣٥/٤).

(٢) الحجر: ٩٣-٩٦ .

(٣) السيرة النبوية (٤٠٧) لابن هشام، دلائل النبوة (ص ٩١) لأبى نعيم، دلائل النبوة (٣١٦/٢) للبيهقى، تفسير الطبرى (٤٨/١٤)، البداية والنهاية (١٠٥/٣) لابن كثير، الدر المنثور (١٠٧/٤) للسيوطى.

(٥٦) قصة نهاية الملعون الأسود بن المطلب

هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب، أحد الملعونين.

كان من المستهزئين بالرسول ﷺ ، وكان صاحب نسبٍ فى قومه، وقد تمادى فى توجيه شره إلى الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام.

وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده:

زمعة بن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زمعة.

وكان يحب أن يبكى على بنيه، وبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له، وقد ذهب بصره: انظر هل أحل النحب[1] ؟

هل بكت قريش على قتلاها لعلّى أبكى على أبى حكيمة؟ يعنى زمعة، فإن جوفى قد احترق، قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هى امرأة تبكى على بعيرٍ لها أضلته.

وقد كانت نهايته أليمة، فقد مَرَّ الأسود بن المطلب بالرسول ﷺ فرمى فى وجهه بورقة خضراء فعمى.

وجعل يقول: يابنى... ألا تدفعون عنى، قد قُتلت، فجعلوا يقولون: مانرى شيئًا. وجعل يقول: يابنى... ألا تمنعون عنى، قد هلكت ها هوذا أطعن بالشوك فى عينى. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا!

فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وكان يقول: قتلنى رب محمد[2] .

وعاش فى هذا العمى حتى سمع بوفاة أبنائه فى يوم بدر، فمات مغمومًا محسورًا.

---

(١) النحب: النحيب، وهو البكاء بصوتٍ مرتفع.

(٢) دلائل النبوة (ص ٩٢) لأبى نعيم، دلائل النبوة (٢/٣١٨) للبيهقى، السيرة النبوية (٢/٢٠) لابن هشام، تفسير الطبرى (٤٨/١٤)، تفسير ابن كثير (٥٥٩/٢)، الدر المنثور (١٠٧/٤)، البداية والنهاية (١٠٦/٣).

(٥٧) قصة نهاية الملعون الأسود بن عبديغوث

هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أحد الملعونين.

كان من المستهزئين بالرسول ﷺ ، ومن القائلين له: لو جُعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك، فأنزل الله تعالى فيه، وفى أمثاله:

﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[١] .

وللبسنا: خلطنا، فاللبس: الخلط، فالله تعالى يقول لنبيه ﷺ : ولو أنزلنا عليك ملكًا كما أرادوا لوجب عليهم العذاب بتكذيبهم، ولا يُمهلون، ولو أرسلنا إليهم ملكًا لجعلناه فى صورة رجلٍ آدمى، وحينئذ سيختلط عليهم الأمر، ويقولون: هذا ساحرٌ مثلك، فلا يدرون أمَلَكٌ هو أو آدمى.

وقد كانت نهاية الملعون الأسود بن يغوث أليمة، فقد مَرَّ الأسود بالرسول ﷺ فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه، أى أصيب بالاستسقاء، وهو تجمع ماء أصفر فى البطن مما يؤدى إلى الوفاة.

فأدَّى ذلك الاستسقاء إلى داءٍ فى البطن، تورم بسببه فمات بذلك الداء.

وقد كان هذا الملعون إذا رأى المسلمين قال لأصحابه:

قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون مُلك كسرى وقيصر[٢] .

ومع ذلك لم ينفعه أنه ابن خال رسول الله ﷺ ، لم ينفعه النسب مع كفره، وتربصه بالإسلام وأهله.

---

(١) سورة الأنعام: ٨-٩.

(٢) دلائل النبوة (ص٩١) لأبى نعيم، دلائل النبوة (٢/٣١٦) للبيهقى، تفسير الطبرى (١٤/٤٨)، البداية والنهاية (٣/١٠٥).

(٥٨) قصة نهاية الملعون ابن عنطلة

هو الحارث بن قيس السهمى، أحد المعلونين، وهو ابن العنطلة، يُنسب إلى أمه، وكان يأخذ حجرًا يعبده، فإذا رأى أحسن منه تركه، وأخذ الأحسن، فجعل من هواه إلهًا، وكان يقول:

لقد عزّ محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، ومرور الأيام والأحداث.

وكان من المستهزئين من الإسلام، والمحاربين لنبى الإسلام عليه الصلاة والسلام.

يقول ابن عباس رضى الله عنهما:

أكل الحارث بن قيس السهمى حوتًا -سمكًا- مالحًا، ويقال: طريًا، فأصابه عليه عطشٌ، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد عليه بطنه، فمات وهو يقول: قتلنى رب محمد[١].

هكذا كانت نهاية الملعون كمن سبقه نهاية أليمة، وفى ذلك عظة بليغة.

(٥٩) قصة نهاية الملعون عتيبة بن أبى لهب

عن عروة بن الزبير قال: كانت أم كلثوم يعنى ابنة رسول الله ﷺ فى الجاهلية تحت عتيبة بن أبى لهب، وكانت رقية تحت أخيه عتبة بن أبى لهب.

فلما أنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ﴾ قال أبو لهب لابنيه: عتيبة، وعتبة: رأسى ورأسيكما حرام إن لم تطلقا ابنتى محمدٍ، وسأل النبى ﷺ عتبة طلاق رقية، وسألته رقية ذلك، وقالت له أم جميل بنت حرب -وهى حمالة الحطب-: طلقها يا بنى، فإنها قد صبئت فطلقها، وطلق عتيبة أم كلثوم.

---

(١) دلائل النبوة (ص ٩١) لأبى نعيم، دلائل النبوة (٢/٣١٧) للبيهقى.

وجاء النبى ﷺ حين فارق أم كلثوم فقال: كفرتُ بدينك، وفارقتُ ابنتك، لا تحبنى ولا أحبك، ثم تسلط على رسول الله ﷺ فشق قميصه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنى أسأل الله أن يسلط عليه كلبه».

فخرج نفرٌ من قريش حتى نزلوا فى مكانٍ من الشام يقال له: الزرقاء ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبة يقول:

يا ويل أمى هو والله آكلى كما دعا محمدٌ علىَّ، قتلنى ابن أبى كبشة وهو بمكة، وأنا بالشام، فعوى عليه الأسد من بين القوم، وأخذ برأسه فضغمه[(١)] ضغمة فذبحه.

قال عروة رحمه الله: إن الأسد طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم فناموا، وجعل عتيبة فى وسطهم، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة، ففدغه[(٢)(٣)].

(٦٠) قصة نهاية الملعون عتبة بن أبى لهب

قال أبو نوفل بن أبى عقرب عن أبيه قال: كان عتبة بن أبى لهب يسب النبى ﷺ، ويدعو عليه، فقال النبى ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبك».

قال: وكان أبو لهب يحمل البزَّ -الحرير- إلى الشام، ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه، ويقول: إن ابنى أخاف عليه دعوة محمدٍ فيعاهدوه.

قال: وكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط، وغطوا عليه الثياب والمتاع.

قال: ففعلوا ذلك به زمانًا، فجاء سبع فنشله فقتله، فبلغ ذلك أبا لهب، فقال: ألم أقل لكم إنى أخاف عليه دعوة محمد[(٤)] ؟!

---

(١) الضغم: العضُّ الشديد.

(٢) فدغه: شقه، والفدغ: الشق اليسير.

(٣) أخرجه البيهقى (٢/٣٣٩) فى الدلائل، ورواه الطبرانى هكذا مرسلاً، وفيه زهير بن العلاء، وهو ضعيف، قاله الهيثمى (٦/١٩) فى المجمع.

(٤) أخرجه البيهقى (٢/٣٣٨) فى الدلائل، وقال: عباس بن الفضل ليس بالقوى.

(٦١) قصة الملعون كعب بن الأشرف

هو كعب بن الأشرف، أحد الملعونين الذين صدوا عن الإسلام والمسلمين.

فإن رسول الله ﷺ حين فرغ من غزوة بدر، بعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وبعث عبدالله بن رواحة إلى العالية، يبشرونهم بفتح الله عز وجل على نبيه، فوافق زيد بن حارثة ابنه أسامة بن زيد، فقيل له: ذاك أبوك قد قدم؟

قال أسامة: فجئته وهو واقف للناس يقول: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، ونُبيةُ ومُنبهٌ، وأُمية بن خلف، فهو ينعى جلة قريش، فقلت: يا أبتاه أحق هذا؟

قال: نعم والله يابنى، ونعاهم عبدالله بن رواحة لأهل العالية، فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف قال: ويلكم أحق هذا؟

هؤلاء ملوك العرب وسادات الناس ما أصاب ملك مثل هؤلاء قط.

ثم خرج كعب بن الأشرف إلى مكة، فنزل على عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص، وكانت عند المطلب بن أبى وداعة، فجعل يبكى على قتلى قريش ويحرض على رسول الله ﷺ فقال:

طحنت رحا بدر لمهلك أهلها ولمثل بدر تستهلُّ وتدمعُ

(٦٢) قصة رجوع الملعون ابن الأشرف

وبعد رجوع كعب بن الأشرف اليهودى -لعنه الله- إلى المدينة، وتشبيبه بنساء المسلمين دعا الرسول ﷺ إلى قتله، وهنا يتطوع محمد بن مسلمة لقتله.

قام محمد بن مسلمة رضى الله عنه، منقلبًا إلى أهله، فلقى سلكان بن سلامة، فقال له: إن رسول الله ﷺ أمرنى بقتل ابن الأشرف، وأنت نديمه فى الجاهلية،

ولم يأمن غيرك فأخرجه إلى أقتله، وقد كان سلكان أخًا لكعب بن الأشرف من الرضاعة.

خرج محمد بن مسلمة، وسلكان، وعباد بن بشر، وسلمة بن ثابت، وأبو عبس ابن جبر حتى أتوه فى ليلةٍ مقمرة فتواروا فى ظلال جذوع النخل، وخرج سلكان فصرخ: يا كعب، فقال له كعب: من هذا؟ فقال له سلكان: هذا أبو ليلى يا أبا نائلة.

وكان كعب يكنى: أبا نائلة، فقالت امرأته: لا تنزل يا أبا نائلة، إنه قاتلك، فقال: ما كان أخى ليأتينى إلا بخير، لو يُدعى الفتى لطعنةٍ أجاب.

فخرج كعب، فلما فتح باب الرَّبض، قال: من أنت؟ قال أخوك فطأطئ لى رأسك فطأطأه فعرفه فنزل إليه، فمشى به سلكان نحو القوم، وقال له سلكان: جئنا وأصابتنا شدة مع صاحبنا هذا، فجئتك لأتحدث إليك ولأرهنك درعى فى شعير، فقال له كعب: قد حدثتك إنكم ستلقون ذلك، ولكن نحن عندنا تمر وشعير وعبير، فأتونا، قال: لعلنا أن نفعل ثم أدخل سلكان يده فى رأس كعب ثم شمها، فقال: ما أطيب عبيركم هذا، صنع ذلك مرة أو مرتين حتى أمنه، ثم أخذ سلكان برأسه أخذةً نصله منها، فجأر عدو الله جأرةً رفيعة، وصاحت امرأته وقالت:

ياصاحباه، فعانقه سلكان، وقال: اقتلونى وعدو الله، فلم يزالوا يتخلصون بأسيافهم حتى طعنه أحدهم فى بطنه طعنة بالسيف خرج منها مصرانه، وخلصوا إليه فضربوه بأسيافهم، وكانوا فى بعض ما يتخلصون إليه وسلكان معانقه أصابوا عباد بن بشر فى وجهه، أو فى رجله ولا يشعرون.

ثم خرجوا يشتدون سراعًا حتى إذا كانوا بجرف بُعاث فقدوا صاحبهم ونزفه الدم، فرجعوا أدراجهم فوجدوه من وراء الجرف فاحتملوه حتى أتوا به أهلهم من ليلتهم، فقتل الله عز وجل ابن الأشرف بعدواته الله ورسوله وهجائه إياه وتأليبه قريشًا وإعلائه عليه قريشًا بذلك(١) .

---

(١) انظر: مغازى الواقدى (١٨٤/١) طبقات ابن سعد (٣١/٢)، تاريخ الطبرى (٤٨٧/٢)، الدرر فى اختصار المغازى والسير (ص ١٤٢) لابن عبدالبر، الدلائل (١٨٧/٣) للبيهقى، البداية والنهاية (٥/٤).

وبمقتل كعب بن الأشرف الملعون اليهودى خاف كل اليهود فى المدينة من الإسلام والمسلمين.

(٦٢) قصة كيفية مقتل الملعون ابن الأشرف

قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: مشى رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم، فقال: ((انطلقوا على اسم الله)) ((اللهم أعنهم)) .

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته فى ليلةٍ مقمرة، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعرسٍ، فوثب فى ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتها، قالت: إنك امرؤ محارب، وإنَّ أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة.

قال: إنه لو وجدنى نائمًا لما أيقظنى، فقالت: والله إنى لأعرف فى صوته الشر، فقال كعب: لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب، فنزل، فتحدث معهم ساعة، وتحدثوا معه، ثم قالوا: هل لك ياابن الأشرف أن تتماشى إلى شِعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم، فخرجوا يتماشون ساعة، ثم إن سلكانًا شام يده فى فود رأسه(١) ، ثم شم يده، فقال:

ما رأيت كالليلة طيبًا أعطر قط، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه، ثم قال:

اضربوا عدو الله، فضربوه، فاختلفت عليهم أسيافهم فلم تغن شيئًا.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً(٢) فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئًا، فأخذته، وقد صاح والله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار.

---

(١) شام يده فى فود رأسه: أى أدخل يده فى رأسه.

(٢) حديث صحيح: أخرجه أحمد (١/٢٦٦)، والحاكم (٢/٩٨) وصححه وأقره الذهبى، والطبرانى (١١٥٥٤) فى الكبير، والبزار كما فى المجمع (٦/١٩٦)، والبيهقى (٣/٢٠٠) فى الدلائل.

قال: فوضعته فى ثُنَّتِهِ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، فوقع عدو الله، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ فجرح فى رأسه أوفى رجله، أصابه بعض أسيافنا.

قال: فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قريظة، ثم على بعاث حتى أسندنا فى حرة العريض، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس، ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا.

قال: فاحتملناه، فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلى، فسلمنا عليه، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا، فرجع، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه.

(٦٣) قصة نهاية الملعون أبى عزة الجمحى

هو عمرو بن عبدالله بن عثمان بن أهيب الجمحى، أحد الملعونين.

كان محتاجًا ذا بنات، وهو من أسرى قريش فى غزوة بدر، فكلم رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله، لقد عرفت مالى من مال، وإنى لذو حاجة وذو عيال، فامنن علىَّ، فمنَّ عليه رسول الله ﷺ ، وأخذ عليه ألَّا يظاهر عليه أحدًا، فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول الله ﷺ ، ويذكر فضله فى قومه:

من مبلغ عنى الرسول محمدًا ... بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحقِ والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بُوّئت[1] فينا مباءة ... لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربته لمحارب ... شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرًا وأهله ... تأوَّبَ[2] مابى حسرة وقعود

وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لاشىء له، فمنَّ رسول الله ﷺ عليه.

---

(١) بوئت: أنزلت منزلة عالية.

(٢) تأوب: تعود وترجع.

ومن بعد ذلك قال صفوان بن أمية لأبى عزة الجمحى: إنك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، فاخرج معنا، وكان ذلك فى خروجهم ليوم أُحد.

قال أبو عزة الجمحى: إن محمدًا قد مَنَّ عليَّ فلا أريد أن أظاهر عليه[١] .

قال: بلى، فأعنا بنفسك، فلك الله عليَّ إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عُسرٍ ويسرٍ، فخرج أبو عزة يسير فى تهامة، ويدعو بنى كنانة، ويقول:

إيها[٢] بنى عبد مناة الرُّزَّام[٣] أنتم حماة وأبوكم حام

لا تعدونى نصركم بعد العام لا تسلمونى لا يحل إسلام

(٦٤) قصة خداع الملعون أبى عزة

فلما كان يوم أُحد دعا رسول الله ﷺ ألا يفلت، فما أُسر من المشركين رجل غيره، فقال: يا محمد، امنن عليَّ، ودعنى لبناتى، وأُعطيك عهدًا ألا أعود لقتالك.

فقال النبى ﷺ : «لا تمسح على عارضيك بمكة تقول: قد خدعت محمدًا مرتين»[٤] .

فأمر به فضربت عنقه[٥] .

(٦٥) قصة الملعون حاسد الرسول ﷺ

هو أمية بن أبى الصلت الثقفى، وكان قد قرأ الكتب السابقة، وعلم أن الله مرسلٌ فى ذلك الوقت نبيًّا، وتمنى أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل الله تعالى محمدًا ﷺ حسده، وكفر به.

---

(١) أظاهر عليه: أى أعين عليه.

(٢) إيها: اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل، أو شىءٍ ما.

(٣) الرزام: الرجل الشديد الصعب.

(٤) أخرجه ابن إسحاق (١١٩٠)، (١١٩١) فى السيرة، والبيهقى (٢٨٠/٣) فى الدلائل، والطبرى (٥٣٦/٢) فى تاريخه، وسنده معضل، وهو من أنواع الضعيف.

(٥) انظر: البداية والنهاية (٤٦/٤)، والدرر (ص ١٧١) لابن عبدالبر، وفتح البارى (٥٣٠/١٠).

يروى الكلبى فيقول: بينما أمية بن أبى الصلت راقد معه ابنتان له إذ فزعت إحداهما، فصاحت عليه، قال: ما شأنك؟

قالت: رأيت نسرين كشطا سقف البيت فنزل أحدهما إليك فشق بطنك، والآخر واقف على ظهر البيت، فناداه، فقال: أوعى؟ قال: وعى. قال: أزكى؟ قال: أبى. قال أمية بن أبى الصلت: ذلك خير أريد بأبيكما، فلم يقبله[١] .

(٦٦) قصة الوليد بن المغيرة مع النبى ﷺ

اجتمع إلى الوليد بن المغيرة نفرٌ من قريش، وكان ذا سنٍ فيهم، وقد حضر الموسم، فقال لهم: يامعشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا، فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قولكم بعضه بعضًا.

قالوا: فأنت يا أبا عبدشمس فقل، وأقم لنا رأيًا نقل به.

قال: بل أنتم فقولوا أسمع.

قالوا: نقول كاهن؟ قال: لا والله ماهو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة[٢] الكاهن، ولا سجعه.

قالوا: فنقول مجنون؟ قال: ماهو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه[٣] ، ولا تخالجه[٤] ، ولا وسوسته.

قالوا: فنقول شاعر؟ قال: ماهو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه، وهزجه[٥] ، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر.

---

(١) تفسير عبدالرزاق (٢٢٧/١) برقم (٩٥٩)، البداية والنهاية (٢٠٨/٢) لابن كثير.

(٢) زمزمة: كلام غير مفهوم بصوت خفى.

(٣) الخنق: داء يصيب الإنسان فى الحلق فلا يقدر على الإبانة.

(٤) تخالجه: هو التجاذب والتنازع.

(٥) رجزه وهزجه وما بعده من مصطلحات خاصة ببحور الشعر، وما يدخل عليها من الزحافات التى تدخل فيه.

قالوا: فنقول ساحر؟ قال: ماهو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم.

قالوا: فما نقول يا أبا عبدشمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة.

وفى رواية أخرى: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، وما يقول هذا بشر.

وما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطلٌ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: هو ساحر جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس -حين قدموا الموسم- لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وذكروا لهم أمره.

فأنزل الله تعالى فى الوليد بن المغيرة: ﴿**ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً. وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدوداً. وَبَنِينَ شُهُوداً. وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً. ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ. كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيداً**﴾(١) .

وأنزل الله عز وجل فى النفر الذين كانوا معه ويُصنفون له القول فى رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾(٢) . أى: أصنافًا، ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾(٣) أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ وانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها(٤) .

---

(١) سورة المدثر: ١١-١٦.

(٢) سورة الحجر: ٩١.

(٣) سورة الحجر: ٩٣.

(٤) حديث صحيح: أخرجه الحاكم (٢/٥٠٦-٥٠٧)، وعنه البيهقى (٢/١٩٨-١٩٩) وصححه الحاكم، وأقره الذهبى، والطبرى (٢٩/٩٦) فى تفسيره.

(٦٧) قصة الملعون مع ابن مظعون

كان عثمان بن مظعون فى أمان من الوليد بن المغيرة، فلما رأى ما فيه أصحاب النبى ﷺ من البلاء وهو يغدو ويروح فى أمانٍ من الوليد بن المغيرة، قال:

والله إن غدوى ورواحى آمنًا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء والأذى فى الله مالا يصيبنى لنقص فى نفسى، فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك.

قال الوليد له: لم يا ابن أخى؟ لعله آذاك أحدٌ من قومى؟!

قال: ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره.

قال الوليد: فانطلق إلى المسجد فاردد علىَّ جوارى علانية، كما أجرتك علانية.

قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علىَّ جوارى.

قال: صدق، قد وجدته وفيًّا كريم الجوار، ولكنى قد أحببت ألا أستجير بغير الله عز وجل، فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان بن مظعون، ولبيد بن ربيعة فى مجلسٍ من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان، فقال لبيد:

ألا كل شيءٍ ماخلا الله باطل

قال عثمان: صدقت. قال لبيد:

وكل نعيمٍ لا محالة زائل

قال عثمان بن مظعون: كذبت، فإن نعيم الجنة لا يزول، قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟

فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدن[١] فى نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شرى[٢] أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما والله يا ابن أخى إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كانت فى ذمة منيعة.

قال عثمان: بل والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها فى الله، وإنى والله لفى جوار من هو أعز منك، وأقدر يا أبا عبد شمس.

فقال له الوليد: هلم يابن أخى إن شئت إلى جوارك فعد.

فقال عثمان: لا[٣] .

(٦٨) قصة نهاية الملعون الوليد بن المغيرة

كانت نهاية الملعون الوليد بن المغيرة أليمة.

فقد مَرَّ الوليد بن المغيرة بالرسول ﷺ فأشار إلى أثر جرحٍ بأسفل كعب رجل، كان أصابه قبل ذلك بسنين، وهو يجر سبله[٤] ، وذلك أنه مَرَّ برجلٍ من خزاعة وهو يريش نبلاً[٥] فتعلق سهم من نبله بإزاره، فخدش فى رجله ذلك الخدش فانتقض[٦] به فقتله.

فلما حضرت الوليد الوفاةُ دعا بنيه، وكانوا ثلاثة: هشام بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال لهم:

---

(١) وجد فى نفسه: غضب وحزن.

(٢) شرى: عظم وتفاقم الخلاف.

(٣) الحلية (١/١٠٣) لأبى نعيم، والطبرانى (٦/٨٣) فى الكبير، والبيهقى (٢/٢٨٥) فى الدلائل، وابن الجوزى (١/٤٥٠-٤٥٢) فى صفة الصفوة، وابن الأثير (٣/٥٩٨) فى أسد الغابة.

(٤) يجر سبله: ما أسبله المرء من ثيابه حتى يجر وراءه.

(٥) راش السهم: ركب عليه الريش مما يسدد رميته.

أى بنى... أوصيكم بثلاثٍ فلا تضيعوا فيهن: دمى فى خزاعة فلا تُطلّنه[١]، والله إنى لأعلم أنهم منه برآء، ولكنى أخشى أن تسبوا به بعد اليوم.

ورباى[٢] فى ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقرى[٣] عند أبى أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به، وهكذا ظل الملعون الوليد بن المغيرة لا يفكر فى آخر أنفاسه سوى فى دمه، وماله، وهذا من علامات سوء الخاتمة.

(٦٩) قصة نهاية الملعون ابن أبى الحُقيق

هو عبدالله بن أبى الحُقيق، ويقال: سلام بن أبى الحقيق، أحد الملعونين.

وكان ابن أبى الحقيق ذلك اليهودى اللعين ممن يؤذى الرسول ﷺ ، ويحزّب الأحزاب عليه، فاستأذنت الخزرج الرسول ﷺ فى قتله، وقد كان.

يقول البراء بن عازب رضى الله عنه: بعث رسول الله ﷺ إلى أبى رافع عبدالله ابن أبى الحقيق اليهودى رجالاً من الأنصار، عبدالله بن عتيك، وعبدالله بن عتبة فى ناسٍ معهم، فأمَّر عليهم عبدالله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان فى حصن له بأرض الحجاز.

فلما دنوا منه -وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم- فقال لهم عبدالله بن عتيك: اجلسوا مكانكم، فإنى منطلقٌ حتى أنظر، ومتلطفٌ للبواب لعلى أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة، ففقدوا حمارًا لهم، فخرجوا بقبسٍ يطلبونه، فخشيت أن أُعرف، فغطيت رأسى، ثم نادى صاحب الباب، وهتف: ياعبدالله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإنى أريد أن أغلق الباب.

فدخلت، ثم اختبأت فى مربط حمارٍ عند باب الحصن، فتعشوا عند أبى رافع، وتحدثوا حتى ذهبت ساعةُ من الليل، ثم رجعوا إلى بيوتهم.

---

(١) لا تطلنه: لا تهدروه وتضيعوه، بل طالبوا به فخذوا بثأرى.
(٢) رباى: أى المال الذى اقترضه منى بنو ثقيف بالربا.
(٣) عقرى: دية الفرج المغصوب.

فلما هدأت الأصوات، ولا أسمع حركة خرجت، ورأيتُ صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن فى كوة، فأخذته ففتحتُ به باب الحصن، وجعلت كلما فتحتُ بابًا أغلقت عليَّ من داخل.

قال: قلت: إن القوم نذروا بى لم يخلصوا إليَّ حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو فى بيتٍ مظلمٍ وسط عياله، لا أدرى أين هو من البيت، فلم أر أين الرجل!

فقلت: أبا رافع؟ قال: من هذا؟! فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربةً بالسيف فلم تغن شيئًا فصاح، ثم جئت كأنى أغيثه فقلت:

مالك أبا رافع؟ وغيَّرت صوتى.

ما هذا الصوت يا أبا رافع؟

فقال: لأمِّك الويل، إن رجلاً فى البيت ضربنى قبلُ بالسيف.

قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب[1] السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره حتى سمعت صوت العظم، فعرفت أنى قتلته.

ثم خرجتُ دهشًا، فجعلت أفتح الأبواب بابًا بابًا حتى انتهيت إلى السلم، أريد أن أنزل، حتى انتهيت إلى درجةٍ له، فوضعتُ رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت فى ليلةٍ مقمرة، فانكسرت ساقى، فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلستُ على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته؟!

فلما صاح الديك قام الناعى على السور. فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقتُ إلى أصحابى فقلتُ: النجاء، فقد قتل اللَّهُ أبا رافع، فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا النبى ﷺ فبشرته، فقال لى:

((ابسط رجلك))[2].

فبسطت رجلى فمسحها، فكأنى لم أشتكها قطُّ.

---

(١) ضبيب: حد حرف السيف.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٠٣٨)، (٤٠٣٩)، (٤٠٤٠)، والبيهقى (٤/٣٤، ٣٥) فى الدلائل.

(٧٠) قصة نهاية الملعون ابن سنينة

بعد مصرع الملعون كعب بن الأشرف، بدأ اليهود يشعرون بالخوف والرعب.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: فأصبحنا وقد خافت يهودٌ لوقعتنا بعدو الله، فليس بها -يعنى المدينة- يهودى إلا وهو يخاف على نفسه.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ : «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه» .

فوثب محيصة بن مسعود بن كعب -رضى الله عنه- على ابن سنينة، ويقال: ابن سبينة، رجل من تجار اليهود، كان يلابسهم، ويبايعهم.

فقتله محيصة بن مسعود، وكان حويصة بن مسعود -شقيقه- إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة.

فلما قتل محيصة ابن سنينة، جعل حويصة يضربه، ويقول: أى عدو الله، أقتلته؟! أما والله لرب شحمٍ فى بطنك من ماله.

قال محيصة: فقلت: والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك. قال: فوالله إن كان لأول إسلام حويصة.

قال حويصة: آلله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى؟

قال : نعم، والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها.

قال حويصة: والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب، فأسلم حويصة[1] .

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٠٢) والبيهقى (٣/٢٠٠) فى الدلائل، وابن الأثير (٢/٧٥) فى أسد الغابة، وعزاه إلى ابن عبدالبر، وابن منده، وأبى نعيم، وأخرجه الطبرانى (٢٠/٣١١) فى الكبير، وفيه ابن أبى محمد، من المجهولين، فالإسناد ضعيفٌ.

(٧١) قصة نهاية الملعون رفاعة بن زيد

هو رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد الملعونين من المنافقين من أحبار اليهود.

هذا المنافق استحق الخذلان، والخسران لأعماله القبيحة ضد الإسلام.

وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين هبت عليه الريح، وهو راجعٌ من غزوة بنى المصطلق، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها.

فقال لهم رسول الله ﷺ : ((لا تخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار)) [١] .

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات فى ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح.

وهكذا كانت نهاية ذلك الملعون أليمة، فقد كان يحضر المسجد، ويسمع أحاديث المسلمين، ويسخر منهم، ويتسهزئ بدينهم.

(٧٢) قصة قتل الملعون مرحب لعامر

قال سلمة بن الأكوع رضى الله عنه:

مالبثنا إلا ثلاث ليالٍ حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ ، قال: فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم:

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٨٢)، وأحمد (٣٤١/٣)، والبيهقى (٦١/٤-٦٢) فى الدلائل، من حديث جابر بن عبدالله.

فقال رسول الله ﷺ : ((من هذا؟)) .

قال: أنا عامر.

قال رسول الله : ((غفر لك ربك)) .

قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد.

قال: فنادى عمر بن الخطاب وهو على جملٍ لـه: يانبى الله، لولا ما متعتنا بعامرٍ.

قال: فلما قدمنا خيبر، خرج ملكهم مرحبٌ يخطر بسيفه(١) ، ويقول:

قد علمت خيبر أنى مرحبُ شاكى السلاح بطل مُجربُ(٢)
إذا الحروب أقبلت تلهبُ

قال: وبرز له عمى عامر رضى الله عنه، وهو يقول:

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر(٣)

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب فى ترس عامرٍ، وذهب عامرٌ يسفل له(٤) ، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه(٥) .

(٧٣) قصة نهاية الملعون مرحب اليهودى

قال سلمة بن الأكوع رضى الله عنه:

خرجت فإذا نفرٌ من أصحاب النبى ﷺ يقولون: بطل عمل عامرٍ، قتل نفسه!

قال: فأتيت النبى ﷺ وأنا أبكى، فقلت: يارسول الله، بطل عمل عامر؟!!

(١) يخطر بسيفه: أى يرفعه مرة ويضعه مرة.
(٢) بطل مجرب: أى مجرب الشجاعة وقهر الفرسان، والبطل: الشجاع.
(٣) بطل مغامر: أى يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقى نفسه فيها.
(٤) يسفل له: أى يضرب من أسفله.
(٥) حديث صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٧)، وأحمد (٥٢/٤)، وابن أبى شيبة (٤٦٠/٤) فى مصنفه، والبيهقى (١٥٤/٩) فى سننه الكبرى.

قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ قال ذلك؟)) .

قال: قلت ناسٌ من أصحابك.

قال: ((كذب[١] من قال ذلك، بل له أجره مرتين)) .

ثم أرسلني إلى عليٍّ وهو أرمد، فقال: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله)) .

قال: فأتيت عليًّا فجئت به أقوده، وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبصق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحرب أقبلت تلهب

فقال عليٌّ:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة[٢] كليث غابات[٣] كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة[٤]

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه[٥] .

(٧٤) قصة الملعون والحمار

عن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال:

---

(١) كذب: أخطأ.

(٢) حيدرة: اسم للأسد، وكان على -رضى الله عنه- قد سُمِّى أسدًا فى أول ولادته. وسُمِّى الأسد حيدرة لغلظه، والحادر الغليظ القوى، ومراده: أنا الأسد فى جراءته، وإقدامه وقوته.

(٣) غابات جمع غابة، وهى الشجر الملتف، وتطلق على عرين الأسد أى مأواه.

(٤) السندرة: مكيال واسع، ومعناه: أقتل الأعداء قتلاً واسعًا ذريعًا، وقيل مأخوذ من السندرة، وهى شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسى.

(٥) حديث صحيح: أخرجه مسلم (١٨٠٧)، وأحمد (٥٢/٤)، وابن أبى شيبة (٤٦٠/٤) فى مصنفه، والبيهقى (١٥٤/٩) فى سننه الكبرى.

قيل للنبى ﷺ :

لو أتيتَ عبدالله بن أُبىّ؟ قال: فانطلق إليه، وركب حمارًا، وانطلق المسلمون، وهى أرض سبخة[١] .

فلما أتاه النبى ﷺ قال: إليك عنى، فوالله لقد آذانى نتن حمارك!

قال: فقال رجلٌ من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحًا منك.

قال: فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه.

قال: فغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه.

فكان بينهما ضربٌ بالجريد، وبالأيدى، وبالنعال[٢] .

قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٣] .

(٧٥) قصة الملعون أشقى القوم

عن ابن مسعود -رضى الله عنه- قال:

بينما رسول الله ﷺ يصلى عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور[٤] بالأمس، فقال أبو جهل:

أيكم يقوم إلى سلا[٥] جزور بنى فلانٍ فيأخذه، فيضعه فى كتفى محمدٍ إذا سجد؟

---

(١) سبخة: هى الأرض التى لا تنبت لملوحتها.

(٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم (١٧٩٩).

(٣) الحجرات: ٩ .

(٤) جزور: ناقة.

(٥) سلا: هى بقايا أمعاء الحيوان.

فانبعث[١] أشقى القوم عقبة بن أبى معيط فأخذه، فلما سجد النبى ﷺ وضعه بين كتفيه، فاستضحكوا[٢] ، وجعل بعضهم يميل على بعضٍ، وأنا قائمٌ أنظر.

لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبى ﷺ ساجدٌ ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسانٌ فأخبر فاطمة، فجاءت هى وجويرية[٣] ، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم[٤] .

فلما قضى النبى ﷺ صلاته رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثًا، وإذا سأل، سأل ثلاثًا.

ثم قال: ((اللهم عليك بقريشٍ)) ثلاث مرات.

فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: ((اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبى معيط)) [٥] .

فوالذى بعث محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمَّى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، غير أن أمية تقطعت أوصاله فلم يلق فى البئر.

(٧٦) قصة نهاية ياسر اليهودى

خرج بعد مرحب اليهودى أخوه ياسر، وهو يقول: مَنْ يبارز؟

فخرج الزبير بن العوام إلى ياسر، فقالت أمه صفية بنت عبدالمطلب:

---

(١) انبعث أشقى القوم: أى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فأسرع السير، وهو عقبة بن أبى معيط.

(٢) استضحكوا: حملوا أنفسهم على الضحك والسخرية، ثم أخذهم الضحك جدًا، فجعلوا يضحكون.

(٣) جويرية: هو تصغير جارية بمعنى شابة، يعنى أنها إذ ذاك ليست بكبيرة.

(٤) تشتمهم: الشتم وصف الرجل بما فيه إزراء ونقص.

(٥) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١/٦٩، ١٣٨)، ومسلم (١٧٩٤)، والنسائى (١/١٦٢)، وابن أبى شيبة (١٤/٢٩٨)، والبيهقى (٩/٨) فى سننه الكبرى.

يُقتل ابنى يارسول الله؟!

فقال عليه الصلاة والسلام: ((بل ابنك يقتله إن شاء الله)) [(١)] .

فخرج الزبير بن العوام رضى الله عنه، فالتقيا، فقتله الزبير.

فكان الزبير إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ لصارمًا غضبًا!

فقال الزبير: والله ما كان صارمًا، ولكنى أكرهته.

(٧٧) قصة الملعون ابن العرقة

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت:

أصيب سعد بن معاذ -رضى الله عنه- يوم الخندق، رماه رجلٌ من قريش، يقال له: حبان بن قيس بن العرقة، أحد بنى عامر بن لؤى، رماه فى الأكحل[(٢)] ، فلما أصابه قال: خذها منى وأنا ابن العرقة.

فقال له سعد: عرّق الله وجهك فى النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا فأبقنى لها، فإنه لا قوم أحب إلى من أجاهدهم من قومٍ آذوا رسولك، وكذبوه، وأخرجوه، اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى بشهادة، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة.

فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة فى المسجد يعوده من قريبٍ، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح، فاغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعت السلاح، والله ما وضعناه، اخرج إليهم.

فقال رسول الله ﷺ : ((فأين؟)) فأشار إلى بنى قريظة، فقاتلهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى

(١) حديث صحيح: أخرجه أحمد (٣/٣٨٥)، والطبرى (٣/١٠) فى تاريخه، والبيهقى (٦/١٣١) فى سننه الكبرى، وفى الدلائل (٤/٢١٥).

(٢) الأكحل: هو عرق فى وسط الذراع، إذا قطع لم يتوقف الدم.

سعد، قال: فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تُسبى الذرية والنساء، وتقسم أموالهم.

فقال رسول الله ﷺ : ((لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل))[١] .

(٧٨) قصة الملعون ابن قمئة الليثى

هو عبدالله بن قمئة الليثى، أحد المشركين، وواحدٌ من الملعونين.

دخل إلى غزوة أحدٍ، وهو يريد أن يقتل الرسول ﷺ ، فإنه لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلونى على محمدٍ فلا نجوت إن نجا.

تقول أم عمارة -رضى الله عنها-: فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير فى أناسٍ ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضربنى هذه الضربة على عاتقى، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان[٢] .

وكان مصعب بن عمير يحمل اللواء يوم أُحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب -رضى الله عنه-، فأقبل ابن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾[٣]، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه، فضربها ابن قمئة فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره، وهو يقول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾، ثم حمل عليه ابن قمئة الليثى الثالثة بالرمح فأنفذه[٤] .

---

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن إسحاق (١٣٦٩) فى السيرة، والبخارى (٣٩٠١)، ومسلم (١٧٦٩)، والترمذى (١٥٨٢)، وأحمد (٥٦/٦)، وأبو داود (٣١٠١)، والنسائى (٤٥/٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٤١٣/٨)، سير أعلام النبلاء (٢٧٩/٢).

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) صفة الصفوة (٣٩٢/١) لابن الجوزى.

(٧٩) قصة نهاية الملعون ابن قمئة

ظل مصعب بن عمير يقاتل دون رسول الله ﷺ حتى استشهد رضى الله عنه، وكان الذى قتله هو ابن قمئة الليثى، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ ، فرجع إلى قريش يقول:

قتلت محمدًا!

فلما قتل مصعب بن عمير -رضى الله عنه- أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبى طالب، وفى هذا الوقت جرح ابن قمئة النبى ﷺ فى وجنته[١]، فدخلت حلقتان من حلق المغفر[٢] ، ووقع رسول الله ﷺ فى حفرة من الحفر التى عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون.

وكان ابن قمئة -لعنه الله- يقول وهو يجرح الرسول ﷺ فى وجهه:

خذها منى وأنا ابن قمئة.

فقال ﷺ : ((أقمأك الله)) [٣].

وقالت أم عمارة -رضى الله عنها-: أقمأك الله[٤].

قال: فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبلٍ، فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرْدَاهُ من شاهق الجبل فتقطع.

فكانت نهاية ابن قمئة أليمة، وبئس المصير.

---

(١) وجنته: الوجنة هى العظمة البارزة أعلى الخد.

(٢) المغفر: زرد حديدى ينسج كالدرع على قدر الرأس لحمايتها يلبس تحت القلنسوة.

(٣) حديث ضعيف: أخرجه ابن عائذ فى الفتح (٣٧٣/٧) مرسلاً عن ابن جابر.

(٤) أقمأك الله: أذلك من القماءة وهى الذلة والحقارة.

(٨٠) قصة الملعون عمرو بن عبد ود

هو عمرو بن عبد ود أحد الملعونين من مشركى مكة، وأحد صناديدها، وكان من الذين دخلوا إلى قتال المسلمين فى يوم بدر.

وفى يوم الخندق أقام رسول الله ﷺ والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبى قيس، وعكرمة، وهبيرة بن أبى وهب، وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة، فقالوا: يابنى كنانة، تهيئوا للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تسرع بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.

ثم تيمموا مكانًا ضيقًا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه، فجالت بهم فى الأرض التى بين الخندق وسلع، وخرج على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفرٍ من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان نحوهم.

وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر وأصيب إصابة خطيرة، فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج ليرى مكانه.

(٨١) قصة نهاية عمرو بن عبد ود

خرج عمرو بن عبد ود وهو مقنعٌ بالحديد، فنادى رسول الله ﷺ من يبارز؟ فقام على بن أبى طالب –رضى الله عنه– فقال: أنا لها يانبى الله.

فقال: ((إنه عمرو، اجلس)) .

ونادى عمرو: ألا رجل –وهو يؤنبهم –ويقول: أين جنتكم التى تزعمون أنه من قُتل منكم دخلها، أفلا تبرزون إلىَّ رجلاً؟

فقام على فقال: أنا يارسول الله. فقال: اجلس، ثم نادى الثالثة، فقال:

ولقد بُححت من النداء ... بجمعكم: هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
ولذاك إن لم أزل ... مُتسرعًا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام عليٌّ، فقال: يارسول الله، أنا، فقال: ((إنه عمرو)) قال: وإن كان عمرًا، فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذونية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربةٍ نجلاء ... يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: ومن أنت؟ قال: أنا على، قال: ابن عبدمناف؟! فقال: على بن أبى طالب. فقال: غيرك ياابن أخى ومن أعمامك مَنْ هو أسن منك، فأنا أكره أن أهريق دمك.

فقال على -رضى الله عنه-: لكنى والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب ونزل، وسلَّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو على مغضبًا، واستقبل على بن أبى طالب بدرقته[1] فضربه وعمرو فى الدرقة فقدّها[2]، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليٌّ على حبل العاتق فسقط، وثار العجاج[3] ، وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرف أن عليًا قد قتله.

ثم قال على -رضى الله عنه-:

أعلى تقتحم الفوارس هكذا ... عنى وعنهم أخروا أصحابى
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى ... ومصمم فى الرأس ليس بنابى

فذكر أبياتًا آخرها:

---

(١) الدرقة الجحفة: وهى الترس من جلود ليس فيها خشب.

(٢) فقدَّها: فقطعها.

(٣) العجاج: الغبار.

عبدالحجارة من سفاهة عقله وعبدت رب محمدٍ بصواب

ثم أقبل على -رضى الله عنه-، نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل، فقال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: هلا استلبته درعه، فإنه ليس للعرب درع خير منها.

فقال: ضربته فاتقانى بسواده، فاستحييت ابن عمى أن استلبه، وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق(١).

(٨٢) قصة الملعون أوس بن قيظى

هو أوس بن قيظى من بنى حارثة بن الحارث، أحد الملعونين.

هذا الملعون جاء إلى الرسول ﷺ، فقال: يارسول الله إن بيوتنا عورة من العدو؟ وذلك عن ملأ من رجال قومه، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإنها خارج عن المدينة.

فأقام الرسول ﷺ، وأقام عليه المشركون بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر، ولم يكن بينهم حرب إلا الرَّمَّيا بالنبل والحصار.

فأنزل الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾(٢).

فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن، وإلى الحارث بن عوف، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه، وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح(٣).

وانضم أوس بن قيظى إلى الملعونين والملعونات وبئس المصير.

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/٣٢)، والبيهقى (٩/١٣٢) فى سننه، و(٣/٤٣٨) فى دلائل النبوة، وسنده مرسل، وهو من أنواع الضعيف.

(٢) سورة الأحزاب: ١٣.

(٣) أخرجه الطبرى (٢١/٧٦) فى تفسيره، والبيهقى (٣/٤٣٥) فى الدلائل، بسندٍ مرسلٍ.

(٨٣) قصة الملعون الحارث بن سويد

هو الحارث بن سويد بن الصامت من المنافقين، وأحد الملعونين.

خرج الحارث بن سويد يوم أُحد مع المسلمين، فلما التقى الناس عدا على المجذر بن زياد البلوى، وذلك لأن المجذر كان قتل أباه سويدًا فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج.

ثم لحق الحارث بن سويد بمكة فارًّا، وكان رسول الله ﷺ قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه، فأنزل الله تعالى: ﴿**كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[١] .

فبينا رسول الله ﷺ فى نفرٍ من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة، وعليه ثوبان مضرجان، فأمر به رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فضرب عنقه[٢] .

وانتهت حياة أحد الملعونين، وخسر الدنيا والدين.

(٨٤) قصة الملعون معاوية بن المغيرة

هو معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، أحد الملعونين.

أسره الرسول ﷺ بعد رجوعه إلى المدينة، وهو جد عبدالملك بن مروان.

وبعد غزوة حمراء الأسد لجأ معاوية بن المغيرة بن أبى العاص إلى الصحابى عثمان بن عفان -رضى الله عنه-، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمَّنه على أنه إن وجد بعد ثلاثٍ قُتل.

---

(١) سورة آل عمران: ٨٦.

(٢) السيرة النبوية (١١٥٠) بتحقيقى.

وأقام معاوية بن المغيرة فى المدينة بعد ثلاث، وتوارى، فبعث النبى ﷺ زيد بن حارثة وعمار بن ياسر، وقال لهما: ((إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا)) [١] .

وبالفعل وجداه، فقتلاه.

وانتهت حياة الملعون معاوية بن المغيرة لينضم إلى مَنْ غضب الله عليهم، وأعد لهم عذابًا أليمًا.

(٨٥) قصة الملعون الزبير بن باطا

هو الزبير بن باطا بن وهب من يهود بني قريظة، أحد الملعونين.

صار فى عداد الأسرى فى يوم قريظة، وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس فى الجاهلية، وذلك فى يوم بُعاث، فأخذ الزبير ثابتًا فجزّ ناصيته، ثم خلى سبيله، فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبدالرحمن -كنية الزبير- هل تعرفنى؟

قال: وهل يجهل مثلى مثلك؟ قال: إنى قد أردت أن أجزيك بيدى عندى.

قال: إن الكريم يجزى الكريم، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد كانت للزبير علىَّ منة، وقد أحببت أن أجزيه بها، فهب لى دمه.

فقال رسول الله ﷺ: ((هو لك)) .

فأتاه: فقال: إن رسول الله ﷺ وهب لى دمك فهو لك.

قال: شيخ كبير لا أهل له، ولا ولد فما يصنع بالحياة؟!

قال: فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، هب لى امرأته وولده، فهم لك.

قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، ماله؟

قال ﷺ: ((هو لك)) فأتاه ثابت، فقال: قد أعطانى رسول الله ﷺ مالك فهو لك.

---

(١) السيرة النبوية (١١٩٢) بتحقيقى.

قال الزبير: أى ثابت ما فعل الذى كأن وجهه صينية يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد؟

قال: قُتل.

قال: فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن أخطب؟ قال: قُتل.

قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموأل؟ قال: قُتل.

قال: فما فعل المجلسان؟ يعنى بنى كعب بن قريظة، وبنى عمرو بن قريظة.

قال: ذهبوا قتلوا. قال: فإنى أسألك يا ثابت بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم، فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خيرٍ، فما بصابر لله فتلة دلو ناصح[1] حتى ألقى الأحبة.

فقدمه ثابت بن قيس فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله: ألقى الأحبة. قال: يلقاهم والله فى نار جهنم خالدًا فيها مخلدًا[2] .

وهكذا انتهت حياة أحد الملعونين وهو الزبير بن باطا، فخسر الدنيا والدين.

(٨٦) قصة نهاية الملعون حيى بن أخطب
(٨٧) وقصة الملعون أبى ياسر بن أخطب

هو رأس اليهود فى بنى النضير، أراد عن الإسلام بغيًا فصار من الملعونين.

قال ابن إسحاق رحمه الله: كان حيى بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود للعرب حسدًا، إذ خصهم الله تعالى برسول الله ﷺ وكانا يحرصان كل الحرص فى رد الناس عن الإسلام بما استطاعا.

---

(١) المراد هو مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجت فيصبها فى الحوض يفتلها ويردها إلى موضعها.

(٢) أخرجه الطبرى (٢/٥٨٩-٥٩٠) فى تاريخه، والبيهقى (٤/٢٠، ٢٣، ٢٥) فى الدلائل بسندٍ مرسل.

فأنزل الله تعالى: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[١] .

وكان حيى بن أخطب من الذين حزبوا الأحزاب ضد الإسلام، وكان يقول لعبد الله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك.

وقد خرج ابن أخطب من بنى النضير، ودخل مع بنى قريظة فى حصنهم فلما كانت غزوة بنى قريظة كان فى عداد الأسرى.

قال ابن إسحاق رحمه الله[٢] : حبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم، فخندق بها الخنادق، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق، يخرج بهم إليه أرسالاً وفيهم عدو الله حيى بن أخطب، وكعب بن أسد، رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة.

وأُتى بحيى بن أخطب عدو الله، وعليه حلة له فقاحية -لونها إلى الحمرة- قد شقها عليه من كل ناحيةٍ قيد أنملة لئلا يسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبلٍ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال:

أما والله مالمت نفسى فى عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل.

ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر، وملحمة كتبها على بنى إسرائيل. ثم جلس، فضربت عنقه.

فقال جبل بن جوال:

لعمرك مالام ابن أخطب نفسه ... ولكنه من يخذل اللَّهُ يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها ... ووقلقل يبغى العز كل مقلقل

---

(١) سورة البقرة: ١٠٩.
(٢) السيرة النبوية (١٣٩١)، وتاريخ الطبرى (٥٨٨/٢)، والبيهقى (٢٢/٤) فى الدلائل.

(٨٨) قصة نهاية الملعون كعب بن أسد

هو كعب بن أسد عقد بنى قريظة، وأحد الملعونين من اليهود.

جحد نبوة الرسول ﷺ بغيًا وحسدًا، وكان يقول لغيره من اليهود:

اذهبوا بنا إلى محمدٍ، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر!

وكان يقول: يامحمد، أما يعلمك هذا إنسٌ ولا جن!

يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابًا من السماء نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتى به.

وكان قد عقد عهدًا مع الرسول ﷺ وبنى قريظة، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

وأُتى بكعب بن أسد ضمن أسارى بنى قريظة من المقاتلة، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً.

يا كعب بن أسد، ما تراه يصنع بنا؟

فقال: أفى كل موطنٍ لا تعقلون؟

ألا ترون الداعى لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟!

هو والله القتل، فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ [1].

(٨٩) قصة نهاية الملعون سلام بن مشكم

هو سلام بن مشكم سيد بنى النضير، وأحد الملعونين من اليهود.

كان يكيد للإسلام والمسلمين، ويطعن فى النبي ﷺ مع أنه كان يستفتح على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفر به، وجحده.

---

(١) تاريخ الطبرى (٢/٥٨٨-٥٨٩)، الدلائل (٤/٢٢، ٢٣) للبيهقى بسندٍ مرسل.

فقال لهم معاذ بن جبل -رضى الله عنه-: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمدٍ ﷺ ونحن أهل شركٍ، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته.

قال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيءٍ نعرفه، وما هو بالذى كنا نذكره لكم.

فأنزل الله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١] .

ودعاه الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى الإسلام، فقال ابن مشكم:

كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرًا ابن الله؟!

أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به الحق من عند الله، فإنا لا نراه متسقًا كما تتسق التوراة؟!

وقد حاولت زينب ابنة الحارث امرأة سلام بن مشكم أن تغتال الرسول ﷺ بوضع السُّم له فى شاةٍ مشوية.

وانتهت حياة الملعون سلام بن مشكم لينضم إلى قائمة المحرومين من نعمة الدنيا والدين.

(٩٠) قصة نهاية الملعون زمعة بن الأسود

هو زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، أحد الملعونين من المشركين.

كان زمعة بن الأسود -لعنه الله- من جمع المشركين الذى جاءوا إلى الكعبة بعد غروب الشمس، وقالوا: ابعثوا إلى محمدٍ فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه، فجاءهم سريعًا، وهو يظن ﷺ أنه قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصًا، وكان يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له:

---

(١) سورة البقرة: ٨٩.

يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثلما أدخلت على قومك، لقد سفهت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقى أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيًا تراه قد غلب عليك -وكانوا يسمون التابع من الجن رَئيًا- فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى رسولاً، وأنزل على كتابًا، وأمرنى أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالات ربى، ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم».

قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئًا مما عرضناه عليك، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدًا، ولا أقل ماءً، ولا أشد عيشًا منا، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب، فإنه كان شيخ صدقٍ، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟

فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه على أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بينى وبينكم»[(١)].

---

(١) أخرجه الطبرى (١٥/١١٠) فى تفسيره، والبيهقى (٢/١٩٠-١٩١)، (٢/٢٠١) فى الدلائل، وابن المنذر وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٤/٢٠٢).
وسنده معضل، وفيه جهالة شيوخه ابن إسحاق، فالإسناد ضعيف.

وهكذا ظل زمعة بن الأسود على عناده، وتكبره، فكان من أصحاب دار الندوة الذين تعاقدوا على إخراج الرسول ﷺ، أو التربص به وقتله.

ثم خرج زمعة بن الأسود تحت لواء الشرك يوم بدر، وهناك كانت نهايته الأليمة قتله ثابت بن الجذع أخو بنى حرام، وقيل غير ذلك.

وهكذا كانت نهاية الملعون زمعة بن الأسود بن المطلب لينضم إلى الملعونين والملعونات.

قصة نهاية الملعونين الثلاثة (٩١) شيبة بن ربيعة (٩٢) عتبة بن ربيعة (٩٣) الوليد بن عتبة

هو شيبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصى بن كلاب، أحد الملعونين.

كانت نهاية ذلك الملعون فى غزوة بدر، وكذا شقيقه عتبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة.

حول بئر بدر كان جيش أهل الإسلام، فخرج الأسود بن عبدالأسد المخزومى، وكان رجلاً شرسًا سيئ الخلق.

فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه.

فلما خرج الأسود خرج إليه حمزة بن عبدالمطلب -رضى الله عنه-، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه(١) بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب(٢) رجله دمًا، نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد -زعم- أن يبر يمينه، واتبعه حمزة، فضربه حتى قتله فى الحوض.

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة، وبين ابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا خرج من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة، وهم

---

(١) أطن قدمه: أى قطعها وأطارها.
(٢) تشخب: تسيل محدثة صوتًا.

عوف ومعوذ ابنا الحارث، وأمهما عفراء، ورجل آخريقال: هو عبدالله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: مالنا بكم من حاجةٍ، ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا.

فقال رسول الله ﷺ: ((قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا حمزة، قم ياعلى)) .

فلما قاموا ودنوا منهم قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال على: على.

قالوا: نعم أكفاء كرام، فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز على الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله.

وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه[١]، واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه[٢] .

وهكذا كانت نهاية الملعونين الثلاثة وبئس المصير.

(٩٤) قصة نهاية الملعون المرتد

يروى أنس بن مالك -رضى الله عنه- أن رجلاً كان يكتب للنبى ﷺ، وقد كان قرأ البقرة وآل عمران، وكان الرجل إذا قرأ البقرة، وآل عمران جد فينا، فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين، فمات.

فقال النبى ﷺ: ((إن الأرض لا تقبله)) .

---

(١) ذففا عليه: أجهزا عليه، وأسرعا فى قتله.

(٢) حديث صحيح: أخرجه الطبرى (٢/٤٤٥) فى تاريخه، والبيهقى (٣/٦٦، ٧٢) فى الدلائل، مطولاً، وأخرجه مختصرًا أحمد (١/١١٧)، وأبو داود (٢٦٦٥)، وابن أبى شيبة (٨/٤٧٣) فى مصنفه، والحاكم (٣/١٩٤)، والبيهقى (٣/٧١) فى الدلائل.

فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذبته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له، فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذًا.

قال أنس: فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها، فوجده منبوذًا.

قال أبو طلحة: ما شأن هذا؟

فقالوا: قد دفناه مرارًا، فلم تقبله الأرض.

فقالوا: إنه كان رجلا نصرانيًّا فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبى ﷺ فعاد نصرانيًّا، فكان يقول: ما يدرى محمد إلا ماكتبت له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا يعنى النصارى: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم، فألقوه خارج القبر، فحفروا له، وأعمقوا له فى الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه[1].

وهكذا كانت نهاية الملعون المرتد قبيحة، وفى ذلك عظة وتذكرة.

وفى هذه القصة معجزة نبوية لإخباره -عليه الصلاة والسلام- بأمر غيبى لم يشهده، ولم يسمع به من قبل، فهذا من دلائل صدق نبوته ﷺ.

(٩٥) قصة الملعون الجاحد لحكم الله

يروى عبدالله بن عمر -رضى الله عنهما- فيقول: إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فلما حكَّموا رسول الله ﷺ دعاهم بالتوراة، وجلس حبرٌ منهم يتلوها، وقد وضع يده على آية الرجم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم؟».

قالوا: نفضحهم، ويجلدون، فضرب عبدالله بن سلام -رضى الله عنه- يد الحبر، ثم قال: هذه يا نبى الله آية الرجم، يأبى أن يتلوها عليك، فقالوا: صدق

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣٦١٧) ومسلم (٢٧٨١)، وأحمد (١٢١/٣)، وابن حبان (١٥٢١)، والبغوى (٣٧٢٥) فى شرح السنة، والطحاوى (٢٤٠/٤) فى مشكل الآثار.

يامحمد، فيها آية الرجم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ويحكم يا معشر اليهود؟! ما دعاكم إلى ترك حكم الله، وهو بأيديكم؟!».

فقالوا: أما والله إنه قد كان فينا يُعملُ به، حتى زنا رجلٌ منا بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف، فمنعه الملك من الرجم، ثم زنا رجلٌ بعده، فأراد أن يرجمه، فقالوا: لا والله حتى ترجم فلانًا.

فلما قالوا له ذلك، اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية[1]، وأماتوا ذكر الرجم، والعمل به.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «فأنا أول مَن أحيا أمر الله وكتابه، وعمل به».

قال: ثم أمر رسول الله ﷺ بهما فرجما عند باب مسجده.

قال ابن عمر: فكنت فيمن رجمهما، ورأيتُ الرجلَ يجنئ[2] على المرأة يقيها الحجارة[3].

وهكذا كانت نهاية اليهودى الجاحد لحكم الله أليمة.

(٩٦) قصة نهاية الملعون المتكبر

يروى أبو هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشى فى حُلةٍ تعجبه نفسه مرجل جُمتُه، يختال فى مشيته، إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلل فى الأرض إلى يوم القيامة»[4].

«بينما رجل يمشى» أى: ممن كان قبلنا من الأمم السابقة كما جاء فى إحدى الروايات: إن رجلاً ممن كان قبلكم.

---

(١) التجبية: هو الجلد بحبل من ليفٍ مطلى بقار، ثم تسود وجههما، ثم يحملان على حمارين، وتجعل وجههما من قبل أدبار الحمارين.

(٢) يجنئ عليها: ينحنى ويميل، ويكب عليها يقيها الحجارة.

(٣) حديث صحيح: أخرجه مالك (٦٩٤) فى الموطأ، والبخارى (٦٨٤١)، ومسلم (١٦٩٩)، وأحمد (٢/٥)، وأبو داود (٤٤٤٦)، وابن حبان (٦/٣٠٣)، والبغوى (٢٥٣٨) فى شرح السنة.

(٤) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٧/١٨٣)، ومسلم (٢٠٨٨)، وأحمد (٢/٤٩٢).

((فى حلة)) لا تسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين، إزارًا ورداء، وعموم الحلة: ثوب له ظهارة وبطانة.

((تعجبه نفسه)) جملة مستأنفة لبيان سبب الخسف به، وهذا الإعجاب بالنفس سوف يؤدى به إلى الكبر والعزة.

((مرجل رأسه)) أى: ممشطة، والترجيل هو تسريح الشعر.

((يختال فى مشيته)) يختال أى: يزهو ويتكبر.

((يتجلجل فى الأرض)) أى يغوص وينزل به إلى أسفل، وإنما فعل بعد ذلك تدريجًا ليدوم عليه العذاب، فيكون أبلغ فى نكايته، وإهانته لكبره.

قصة الملعونين الثلاثة من قريش وثقيف
(٩٧) عبدياليل بن عمرو (٩٨) ربيعة بن أمية
(٩٩) صفوان بن أمية

قال عبدالله بن مسعود -رضى الله عنه-: اجتمع عند البيت ثلاثة نفرٍ، قرشيان وثقفى أو وقرشى، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقالوا:

أترون الله يسمع ما نقول؟!

أترون أن الله يسمع حديثنا؟!

فقال أحدهم: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا.

وقال الآخر: إن سمع بعضه سمع كله، فلئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله[(١)] ، فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ. وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[(٢)] .

وذكر الثعلبى وتبعه البغوى أن الثقفى عبد ياليل بن عمرو بن عمير، والقرشيان: صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٨١٦)، (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥)، والترمذى (٣٢٤٨)، والنسائى (٤٨٨) فى تفسيره.

(٢) فصلت: ٢٢، ٢٣.

فالله تعالى يوبخ هؤلاء الملاعين قائلا لهم: وما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرًا من شهادة الجوارح عليكم، ولكن حسبتم حين ارتكبتم المعاصى فى الدنيا أن الله تعالى لا يعلم كثيرًا من أعمالكم الخبيثة، فلذلك لم تظنوا أن يشهد عليكم سمعكم، ولا أبصاركم، ولا جلودكم فتتركوا معاصى الله.

وذلكم ظنكم السيئ الذى ظننتم بربكم، فأهلككم فأصبحتم من الذين خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

(١٠٠) قصة الملعون مربع بن قيظى

هو مربع بن قيظى من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، أحد المنافقين فى المدينة.

مَرَّ به الرسول ﷺ فى بستانه، وهو سائر إلى أُحدٍ، فقال ذلك الملعون: لا أحل لك يا محمد إن كنت نبيًّا أن تمر فى حائطى، وأخذ فى يده حفنة من ترابٍ، ثم قال: والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به، فابتدره القوم ليقتلوه.

فقال رسول الله ﷺ : ((دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر)) [(١)] .

فكانت نتيجته أن ضربه سعد بن زيد أخو بنى عبدالأشهل بالقوس فشجه.

وينضم مربع بن قيظى إلى قافلة الملعونين، فخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

(١٠١) قصة الملعون نبتل بن الحارث

هو نبتل بن الحارث من بنى لوذان بن عمر بن عوف، أحد الملعونين فى العهد النبوى.

(١) أخرجه ابن إسحاق (٥٧٦) فى السيرة، والطبرى (٧٦/٢١) فى تفسيره، والبيهقى (٤٣٥/٣) فى الدلائل مرسلاً، والمرسل من أقسام الضعيف.

قال إمام المغازى والسير ابن إسحاق رحمه الله: هو الذى قال له رسول الله ﷺ فيما بلغنى: ((من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث)) [١].

وكان رجلاً جسيمًا أدلم [٢]، وثأثر الشعر أحمر العينين، أسفع الخدين [٣].

وكان يأتى رسول الله ﷺ يتحدث إليه، فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، وهو الذى قال: إنما محمدٌ أُذن، مَنْ حدثه شيئًا صدّقه!

فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِى وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤].

قال ابن إسحاق: وحدثنى بعض رجال بالعجلان أنه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ، فقال له:

((إنه يجلس إليك رجل أدلم ثائر شعر الرأس، أسفع الخدين، أحمر العينين، كأنهما قدران من صفر، كبده أغلظ من كبد الحمار، ينقل حديثك، فاحذره)) [٥].

وكانت نهاية ذلك المنافق إليمه، فقد مات على النفاق، فهو من الدرك الأسفل من النار، وبئس المصير.

(١٠٢) قصة الملعون حاطب بن أُمية

هو حاطب بن أمية بن رافع، من بنى كعب بن الحارث بن الخزرج، من المنافقين.

---

(١) أورده ابن إسحاق (٥٦٩) فى السيرة تعليقًا، وهو من أنواع الضعيف، وأورده ابن كثير (٣/٢٨٣) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) أدلم: الأدلم هو الطويل الأسود.

(٣) أسفع: السفعة حمرة فى الخد تضرب إلى السواد، وتكون من مرضٍ أو من حسدٍ.

(٤) سورة التوبة: ٦١.

(٥) حديث ضعيف: أورده ابن إسحاق (٥٧١) فى السيرة النبوية، وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق، وانقطاعه.

وكان شيخًا جسميًا، كبر وهرم على عادات الجاهلية، وكان له ابن من خيار المسلمين، يقال له: يزيد بن حاطب، وأُصيب يوم أحد حتى أثخنته الجراح، وحُمل إلى دوربنى كعب.

وصار الناس يبشرون الابن يزيد بن حاطب بالجنة، وهنا ظهر نفاق والده.

قال ابن إسحاق: حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت، فجعلوا يقولون: أبشر يابن حاطب بالجنة.

قال: فنجم -ظهر وطلع- نفاقه حينئذ، قال: يقول أبوه: أجل جنة من حرمل!! غررتم والله هذا المسكين من نفسه(١) .

الحرمل نبات صحراوى، لا قيمة له، ولاوزن، لا يأكله شىء إلا المعزى، فالمنافق حاطب بن أمية يستهزئ من المسلمين، ويسخر بأن جنتكم لا تعدو أن تكون لا شىء كالحرمل تمامًا.

وينضم حاطب بن أمية إلى قائمة المنافقين، الذين خسروا الدنيا والدين.

(١٠٣) قصة رأس الملعونين ابن أُبى بن سلول

هو رأس المنافقين، وكبير الملعونين فى العهد النبوى.

كم من مؤامرة أتقنها للكيد للإسلام؟!

وكم من فتنة أوقعها بين المسلمين؟!

وكم من دماءٍ أريقت بسبب ذلك الملعون؟!

وقد ظهر نفاقه ومكره، وخداعه وكيده منذ بدء نزول الرسول ﷺ إلى المدينة مهاجرًا، فقد مَرَّ رسول الله ﷺ فى دخوله إلى المدينة بعبد الله بن أبى وهو على ظهر الطريق، وهو فى بيتٍ، فوقف عليه النبى ﷺ ينتظر أن يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذ سيد الخزرج فى أنفسها، فقال له عبدالله:

---

(١) أخرجه ابن إسحاق (٥٧٩) فى السيرة، وابن الأثير (٥/٤٨٤) فى أسد الغابة من طريقه، وعزاه إلى ابن عبدالبر، وأبى موسى، وهو مرسلٌ، وهو من أنواع الضعيف.

انظر الذين دعوك فانزل عليهم، فذكر رسول الله ﷺ لنفر من الأنصار وقوفه على عبدالله بن أبى، والذى قال له: فقال له سعد بن عبادة: إنا والله يارسول الله لقد كنا قبل الذى خصنا الله به منك، ومَنَّ علينا بقدومك، أردنا أن نعقد على رأس عبدالله بن أبى التاج، ونملكه علينا[١] .

إذن فهذا الملعون يحركه الحرص على الجاه والسلطان، وحب السمعة والرياء.

(١٠٤) قصة إيقاع الملعون بين طوائف المدينة

يحدثنا أسامة بن زيد -رضى الله عنه- فيقول:

ركب رسول الله ﷺ على حمار، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مَرَّ بمجلس فيه عبدالله بن أبى بن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أُبى، فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود.

وفى المجلس عبدالله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة[٢] الدابة خَمَّرَ عبدالله بن أُبى أنفه بردائه، ثم قال: لا تُغيِّروا علينا!

فسلَّم رسول الله ﷺ عليهم، ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن.

فقال عبدالله بن أبى بن سلول: أيُّها المرءُ، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقًا فلا تُؤذينا به فى مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه[٣] .

فقال عبدالله بن رواحة: بلى يارسول الله، فاغشنا به فى مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون[٤].

فلم يزل النبى ﷺ يُخفِّضُهم حتى سكنوا، ثم ركب البنى ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبى ﷺ : ((يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبدالله بن أبى قال كذا وكذا)) .

---

(١) دلائل النبوة (٢/٤٩٩)، البداية والنهاية (٣/١٩٩).

(٢) عجاجة: غبار.

(٣) كأنه قال: أحسن من هذا أن تقعد فى بيتك.

(٤) يتثاورون : يتواثبون أى: قاربوا أن يثب بعضهم على بعضٍ فيقتتلوا.

قال سعد بن عبادة: يا رسول الله اعف عنه، واصفح عنه، فوالذى أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذى أُنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يُتوِّجوه فيعصبونه بالعصابة[١]، فلما أبى الله ذلك بالحق الذى أعطاك الله شَرِقَ بذلك، فذلك فعلَ به مارأيت.

فعفا عنه رسول الله ﷺ وكان النبى ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصطبرون على الأذى، قال الله عز وجل:

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾[٢]. وقال الله تعالى: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾**[٣] . إلى آخر الآية.

وكان النبىُّ ﷺ يتأوّلُ العفوَ ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم[٤] ، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا، فقتل اللّهُ به صناديد[٥] كفار قريش.

قال ابن أبى بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمرٌ قد توجَّه[٦] ، فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام، فأسلموا[٧] .

وتستمر قصص الملعون ابن أبى بن سلول لعنه الله، وأعد له عذابًا أليمًا.

---

(١) يعنى يجعلونه رئيسًا عليهم ويسودوه، وسُمّى معصبًا لما يصعب برأسه من الأمور، أو لأنهم يعصبونَ رءوسهم بعصابة لا تبتغى لغيرهم يمتازون بها.
وعند ابن إسحاق: لقد جاءنا الله بك، وإنا لننظم له الخرز لنتوجه.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٣) سورة البقرة: ١٠٩.

(٤) أى فى قتالهم: أى: فترك العفو عنهم، وليس المراد أنه تركه أصلاً، بل بالنسبة إلى ترك القتال أولاً، ووقوعه آخرًا، وإلا فعفوه ﷺ عن كثيرٍ من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور فى الأحاديث والسير.

(٥) صناديد: جمع صنديد، وهو الكبير فى قومه.

(٦) أى ظهر وجهه.

(٧) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٥٦٦)، ومسلم (١٧٩٨)، وأحمد (٥/٢٠٣)، والبيهقى (٩/١٠) فى سننه الكبرى.

(١٠٥) قصة الملعون وكسع الأنصارى

يقول جابر بن عبدالله رضى الله عنه: كنا فى غزاةٍ فى جيشٍ، فكسع[١] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصارى: ياللأنصار، وقال المهاجرى: ياللمهاجرين!

فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: ((ما بال دعوى الجاهلية؟!)) .

قالوا: يارسول الله كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: ((دعوها فإنها منتنةٌ)) فسمع بذلك عبدالله بن أُبى، فقال: فعلوها[٢]؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ!

فبلغ النبى ﷺ فقام عمر، فقال: يارسول الله، دعنى أضرب عنق هذا المنافق.

فقال النبى ﷺ : ((دعه، لا يتحدث الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابه)) [٣] .

وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بَعْدُ.

(١٠٦) قصة الملعون والسخرية بالرسول ﷺ

كان من أمر بنى قينقاع أن امرأة من المسلمين قدمت بذهبٍ لها فباعته بسوق بنى قينقاع، وجلست إلى صائغٍ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت.

فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا.

---

(١) كسع: الكسع أن تضرب بيدك على دبر شىءٍ أو برجلك أو بالسيف.

(٢) فعلوها؟ استفهامٌ بحذف الأداة، أى: أفعلوها؟ أى الأثرة، أى: شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٠٥)، (٤٩٠٦)، ومسلم (٢٥٨٤)، وأحمد (٣٩٢/٣)، والترمذى (٣٣١٥)، وعبدالرزاق (١٨٠٤٨) فى مصنفه.

فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع.

فحاصرهم الرسول ﷺ حتى نزلوا على حكمه، وهنا قام عبدالله بن أُبيٍّ بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يامحمد، أحسن فى موالى، وكانوا حلفاء الخزرج.

قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أحسن إلى موالى.

قال: فأعرض عنه، فأدخل يده فى جيب درع رسول الله ﷺ وكان يقال لها: ذات الفضول.

فقال له رسول الله ﷺ: ((أرسلنى)) وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظلاً[1]، ثم قال: ((ويحك!! أرسلنى)).

قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالى أربعمائة حاسر، وثلثمائة دارع قد منعونى من الأحمر والأسود تحصدهم فى غداةٍ واحدة؟

إنى امرؤٌ أخشى الدائر.

قال: فقال رسول الله ﷺ: ((هم لك)) [2].

(١٠٧) قصة انسحاب الملعون فى غزوة أُحد

لما كانت غزوة أحد، قال رسول الله ﷺ: ((إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقامٍ، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها)).

وكان رأى الملعون عبدالله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله ﷺ يرى رأيه فى ذلك، وألا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج، فقال رجالٌ من المسلمين، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر:

يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا.

---

(١) ظلاً: كناية عن تغير وضيق النبى ﷺ.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١٠٣٤) فى السيرة، وعن طريقه الطبرى (٢/٤٨٠) فى تاريخه، والبيهقى (٣/١٧٤) فى الدلائل، وسنده معضل، وهو من أنواع الضعيف.

فقال عبدالله بن أبى: يا رسول الله، أقم بالمدينة، لا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه، فدعهم يارسول الله، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس[١] ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما رجعوا.

فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ بيته، فلبس لأمته[٢] ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار، يقال له: مالك بن عمرو أحد بنى النجار، فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم خرج وقد ندم الناس وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ ولم يكن لنا ذلك.

فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، استكرهناك، ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل»[٣] .

فخرج رسول الله ﷺ فى ألفٍ من أصحابه، واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس، حتى إذا كانوا بالشوط -بين المدينة وأُحد- انخزل[٤] عنه ابن أبى بن سلول بثلث الناس، وقال: أطاعهم وعصانى!

وما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بنى سلمة يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا[٥] قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال.

---

(١) شر محبس: شر مكان أقاموا.

(٢) اللأمة: الدرع يلبسها المحارب ليتقى الضرب.

(٣) حديث صحيح: أخرجه أحمد (٢٧١/١)، والحاكم (١٢٩/٢)، وصححه وأقره الذهبى، والطبرى (٤٦/٤) فى تفسيره من حديث ابن عباس، وأخرجه أحمد (٣٥١/٣)، والدارمى (١٣٠/٢) فى سننه من حديث جابر بن عبدالله.

(٤) انخذل: تثاقل وتراجع.

(٥) التخاذل: هو الرجوع للخلف، والفرار وعدم النصرة.

قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فيسغنى الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ.

(١٠٨) قصة الملعون فى رفض الاستغفار

كان عبدالله بن أبى بن سلول له مقامٌ يقومه كل جمعة لا ينكر شريفًا له فى نفسه، وفى قومه، وكان فيهم شريفًا، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يخطب الناس قام، فقال: أيها الناس.. هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله به، وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس، حتى إذا صنع يوم أحدٍ ما صنع، ورجع بالناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله.

وهنا أخذ المسلمون بثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس عدو الله، لست لذلك بأهلٍ وقد صنعت ما صنعت.

فخرج يتخطى رقاب الناس، وهو يقول: والله لكأنما قلت بجرًا(١) أن قمت أشدد أمره، فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال: مالك ويلك؟!

قال: قمت أشدد أمره، فوثب عليَّ رجالٌ من أصحابه يجبذوننى ويعنفوننى لكأنما قلت بجرًا أن قمت أشدد أمره.

قال: ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ !!

قال: والله ما أبتغى أن يستغفر لى(٢).

قال ابن إسحاق رحمه الله: كان يوم أحد بلاءٍ ومصيبة، وتمحيص اختبر الله به المؤمنين، ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فى قلبه، ويومًا أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته، والحمد لله كثيرًا، لا شريك له.

---

(١) بجرًا: شرًا وعجبًا.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١١٩٣) فى السيرة، وعن طريقه البيهقى (٣١٨/٣) فى الدلائل، وسنده مرسل، وهو من أقسام الضعيف.

(١٠٩) قصة الملعون فى غزوة بنى النضير

لما تحصن اليهود في الحصون، أمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يامحمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم: عدو الله عبدالله بن أُبى بن سلول، ووديعة، ومالك بن أبى قوقل قد بعثوا إلى بنى النضير:

أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ماحملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة[١] ، ففعل.

فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف[٢] بابه، فيضعه على ظهر بعيره، فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، فكان من أشرافهم من سار منهم إلى خيبر سلام بن أبى الحقيق، وكنانة بن أبى الربيع، وحيى بن أخطب، فلما نزلوها دان لهم أهلها[٣].

ونزل قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ. لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٤] .

---

(١) الحلقة: السلاح.

(٢) نجاف: عتبة الباب العلوية.

(٣) أخرجه الطبرى (٢/٥٥١، ٥٥٢) فى تاريخه، والبيهقى (٣/٣٥٤) فى الدلائل معضلاً، وهو من أنواع الضعيف.

(٤) سورة الحشر: ١١-١٣.

فيقول الله لنبيه ﷺ : ألم تر يا محمد إلى المنافقين يقولون لإخوانهم فى الضلالة من اليهود لئن أُخرجتم من المدينة لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم محمدًا فى قتالكم أو خذلانكم أبدًا، وإن قاتلكم محمد لننصرنكم عليه، ومَنْ معه.

والله تعالى يشهد عليهم إنهم لكاذبون فى وعدهم هذا، فلئن أُخرج اليهود من ديارهم لن يخرج المنافقون معهم، ولئن قاتلتهم يا محمد لا ينصرهم المنافقون، ولئن أظهر المنافقون نصرة اليهود ليفرن على أدبارهم منهزمين، مخذولين، لا يُنصر اليهود إذا انهزم ناصرهم.

وفى هذه الآيات الكريمة دليل وعلامة صدق نبوة الرسول ﷺ فقد أُخرج اليهود، ولم يخرج معهم أهل النفاق، وقاتلوا فلم ينصروهم.

(١١٠) قصة الملعون مع الغلام زيد بن أرقم

قال زيد بن أرقم -رضى الله عنه-: غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا ناس من الأعراف يسبقوننا، فسبق الأعرابى أصحابه يملأ الحوض، ويجعل حوله الحجارة، ويجعل النطع عليه حتى يجىء أصحابه، وأتى رجلٌ من الأنصار أعرابيًّا، فأرخى زمام ناقته لتشرب، فأبى أن يدعه، فانتزع حجرًا فغاص الماء ومع الأعرابى خشبة، فضرب بها رأس الأنصارى فشجه.

فأتى عبدالله بن أُبى رأس المنافقين فأخبره، وكان من أصحابه فغضب عبدالله ابن أبى، وقال: لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، يعنى الأعراب، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام، فقال عبدالله لأصحابه إذا انفضوا من عند محمدٍ، ائتوا محمدًا بالطعام، فليأكل هو ومن عنده، ثم قال لأصحابه: إذا رجعتم إلى المدينة، فليخرج الأعز منكم الأذلَّ.

قال زيد بن الأرقم: وأنا رديف عمى، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل رسول الله ﷺ فحلفت وجحد، فصدقه رسول الله ﷺ ، وكذبنى، فجاء عمى فقال: ما أردت إلا أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك المسلمون، فوقع علىَّ من الهم ما لم يقع على أحدٍ قط.

فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفرٍ قد خفقت برأسى من الهم، وإذا أنا برسول الله ﷺ، فعرك أذنى وضحك فى وجهى، فما كان يسرنى أن لى بها الخلد فى الدنيا، ثم إن أبا بكر لحقنى، فقال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟

فقلت: ما قال لى شيئًا إلا أن عرك أذنى، وضحك فى وجهى، قال: أبشر، ثم لحقنى عمر بن الخطاب، فقلت له مثل قولى لأبى بكر، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين، وأنزل الله تصديقى فى ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم.

فبعث إلىَّ رسول الله ﷺ فقرأها، ثم قال: ((إن الله عز وجل قد صدقك))(١).

وهكذا هتك الله الملعون عبدالله بن أبى، وكشف سره، وعرف أمره، فكانت فضيحة شنيعة له.

(١١١) قصة الملعون ابن أُبى مع ابنه

لما نزلت سورة ﴿**المنافقون**﴾ أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: ((هذا الذى أوفى لله بأذنه))(٢).

وبلغ عبدالله بن أُبى الذى كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، إنه بلغنى أنك تريد قتل عبدالله بن أُبى فيما بلغك عنه، فإن كنت لابُدّ فاعلاً، فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجلٍ أبر بوالده منى، وإنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبى يمشى فى الناس، فأقتله فأقتل رجلاً مؤمنًا بكافر فأدخل النار.

فقال رسول الله ﷺ: ((بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا)).

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٠٠)، (٤٩٠١)، (٤٩٠٤)، ومسلم (٢٧٧٢)، والترمذى (٣٣٦٨)، والحاكم (٢/٤٨٨)، وأحمد (٤/٣٧٣).

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٩٠٦)، ومسلم (٢٧٧٢) بنحوه، والترمذى (٣٥٣٠)، والطبرى (٢٨/٧٦) فى تاريخه، والبيهقى (٤/٥٧) فى الدلائل.

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه، ويأخذونه، ويعنفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب -رضى الله عنه-، حين بلغه ذلك من شأنهم:

((كيف ترى ياعمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى: اقتله لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته))[١].

قال: فقال عمر رضى الله عنه: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى.

(١١٢) قصة تخلف الملعون عن تبوك

خرج الرسول ﷺ إلى تبوك، وخرج معه عبدالله بن أُبى بجنده، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبدالله بن أبى، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، وخلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخفيفًا منه.

فلما قال ذلك المنافقون أخذ على بن أبى طالب -رضى الله عنه- سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف -اسم موضع قريب من المدينة- فقال: يا نبى الله، زعم المنافقون إنما خلفتنى أنك استثقلتنى وتخففت منى.

فقال: ((كذبوا، ولكننى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك، أفلا ترضى يا علىّ أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى))[٢].

فرجع علىٌّ إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق (١٤٧٦) فى السيرة، والطبرى (٦٠٨/٢) فى تاريخه، و(٧٦/٢٨) فى تفسيره، والبيهقى (٦٢/٤) فى الدلائل كلهم عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر مرسلاً.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٠٦) مختصرًا، ومسلم (٢٤٠٤) مختصرًا، وأخرجه بلفظه الطبرى (١٠٤/٣) فى تاريخه، والبيهقى (٢١٩/٥) فى الدلائل.

(١١٣) قصة نهاية الملعون ابن أُبىّ

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لما توفى عبدالله بن أُبى بن سلول دُعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه.

فلما وقف عليه يريد الصلاة، تحولت حتى قمت فى صدره، فقلت: يارسول الله، أتصلى على عدو الله عبدالله بن أُبى بن سلول القائل كذا يوم كذا، والقائل كذا يوم كذا؟ عدد أيامه له، ورسول الله ﷺ يبتسم، حتى إذا أكثرت قال:

((يا عمر، أخّر عنى إنى قد خُيِّرت فاخترت، قد قيل لى: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**﴾(١) فلو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر له لزدت)) .

قال: ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره، حتى فرغ منه.

قال: فعجبت لى ولجرأتى على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أعلم!

فوالله ما كان إلا يسيرًا حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(٢) .

فما صلّى رسول الله ﷺ بعده على منافقٍ حتى قبضه الله(٣) .

وهكذا انتهت حياة الملعون رأس المنافقين:

عبدالله بن أُبى بن سلول.

ليخسر الدنيا والدين، وذلك هو الخسران المبين.

---

(١) سورة التوبة: ٨٠.

(٢) سورة التوبة: ٨٤.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٤٦٧١)، وأحمد (١/١٦)، والترمذى (٣٠٩٧)، والنسائى (٤/٦٤)، والطبرى (١٠/١٤٢) فى تفسيره.

(١١٤) قصة الملعونة امرأة لـوط

قال حذيفة بن اليمان -رضى الله عنه-: لما أرسلت الرسل إلى قوم لوط ليهلكوهم، قيل لهم: لا تهلكوا قوم لوطٍ حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات، وطريقهم على إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

قال: فأتوا إبراهيم عليه السلام فبشروه بما بشروه: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**﴾[1] .

قال: كان مجادلته إياهم أن قال لهم: إن كان فيهم خمسون أتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: أرأيتم إن كان فيهم أربعون؟ قالوا: لا. قال: فثلاثون؟ قالوا: لا. حتى انتهى إلى عشرة، وخمسة، فأتوا لوطًا عليه الصلاة والسلام، وهو فى أرضٍ يعمل فيها فحسبهم ضيوفًا، فأقبل بهم حين أمسى إلى أهله فأمسوا معه، فالتفت إليهم فقال: ماترون ما يصنع هؤلاء؟

قال: ما من الناس أحدًا أشر منهم. قال: فانتهى بهم إلى أهله، فانطلقت العجوز السوء امرأته، فأتت قومه، فقالت: لقد تضيف لوطًا قومٌ ما رأيت، قط أحسن وجوهًا منهم، فأقبلوا يهرعون إليه حتى دفعوا الباب، حتى كادوا يغلبوه عليهم، فمال ملك بجناحه فصفقه دونهم، ثم أغلق الباب، ثم علوا الجدار فعلوا معه، ثم جعل يخاطبهم: هولاء بناتى هن أطهر لكم، فتزوجوا منهن ما شئتم، ولا تلحقوا بى ما يجعلنى أستحيى من أعمالكم.

أليس فيكم مَنْ له رشاد وعقل يعقل به ما أقول لكم؟!

لو أن لى قدرة على دفعكم لدفعتكم، ولو أن لى مَنْ يعيننى فألجأ إليه فأنتصر عليكم؟!

قال عز وجل: ﴿**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ**

(١) سورة هود: ٧٤.

مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ. قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ. قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[١] .

وهنا أخبره الرسل بأنهم مرسلون من عند الله، فأسرع بالخروج من تلك البلدة، ومعك أهلك، فَسِرْ بهم ليلاً فى الجزء الأخير من الليل. فسار بأهله، فسمعت امرأته صوتًا شديدًا، وهى معه، فالتفتت فأصابها العذاب[٢] .

(١١٥) قصة نهاية امرأة لوط

قال شمر بن عطية رحمه الله: كان لوط -عليه الصلاة والسلام- أخذ على امرأته ألا تذيع شيئًا من سر أضيافه، فلما دخل عليه جبريل -عليه السلام-، ومَنْ معه رأتهم فى صورةٍ لم تر مثلها قط، فانطلقت تسعى إلى قومها، فأتت النادى فقالت بيدها هكذا، وأقبلوا يهرعون مشيًا بين الهرولة والسير.

فلما انتهوا إلى لوط -عليه الصلاة والسلام-، قال لهم لوط ما قال الله فى كتابه، قال جبريل: يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فقال بيده فطمس أعينهم فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون[٣] .

وقال قتادة رحمه الله: انطلقت امرأته حين رأتهم إلى قومها، فقالت: إنه قد ضافه الليلة قومٌ ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوهًا، ولا أطيب ريحًا[٤] .

وهكذا كانت امرأة خائنة ملعونة تستحق العذاب، كما قال عز وجل:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٥] .

---

(١) سورة هود: ٧٨-٨٠.

(٢) خبرٌ صحيح: أخرجه الطبرى (١٢/٥٤، ٥٥، ٥٦) فى تفسيره، و(١/٢٠٧) فى تاريخه، وابن المنذر، وعبدالرزاق، وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٣/٣٤٤).

(٣) تفسير الطبرى (١٢/٥٤).

(٤) تفسير الطبرى (١٢/٥٥).

(٥) سورة التحريم: ١٠.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ما بغت امرأة نبى قط، وإنما خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة.

وأما امرأة لوط فإنها كانت تدل قومه على أضيافه، إذا نزل به ضيفٌ بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيفٌ[١] .

وهكذا كانت نهاية امرأة لوط أليمة، فأهلكها؛ لأنها كانت تدل قوم لوط الفساق على أضياف لوط للفسق فكانت من الهالكات.

(١١٦) قصة نهاية الملعونة واعلة امرأة نوح

إنها واعلة زوجة نبى الله نوح، إحدى الكافرات كما قال -عز وجل-:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[٢] .

فكانت امرأة نوح الملعونة تقول للناس: إنه مجنونٌ، وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة.

قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح -عليه الصلاة والسلام- فإذا آمن مع نوحٍ أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، فكان ذلك من أمرها[٣] .

فامرأة نوح، وهى أم أولاده كلهم: وهم حام، وسام، ويام ويسميه أهل الكتاب « كنعان » وهو الذى قد غرق، و « عابر » فقد غرقت مع مَنْ غرق فى الطوفان، وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها.

---

(١) تفسير البغوى (٣٦٨/٤).
(٢) سورةالتحريم: ١٠.
(٣) تفسير الطبرى (١٠٩/١٢).

قال تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾[١] . أى واحمل أولادك، إلا من سبق حكم الله فيه بالهلاك يعنى امرأته واعلة وابنه كنعان[٢] .

وهكذا كانت نهاية امرأة نوح أليمة.

(١١٧) قصة الملعونة العزى

قال ابن عباس رضى الله عنهما: كانت العزى شيطانة تأتى ثلاث سمرات[٣] ببطن نخلة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد، فقال: « ائت بطن نخلة، فإنك تجد ثلاث سمرات، فاعتضد[٤] الأولى » فأتاها فعضدها.

فلما جاء إليه قال: « هل رأيت شيئًا؟ » قال: لا. قال: « فاعضد الثانية » فأتاها فعضدها، ثم أتى النبى ﷺ فقال: « هل رأيت شيئًا؟ » قال: لا. قال: «فاعضد الثالثة » فأتاها، فإذا هو. بجنية نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها، وخلفها دبية السلمى، وكان سادنها[٥] .

فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه:

يا عز كفرانك لاسبحانك إنى رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هى حَمَمَةٌ[٦]، ثم عضد الشجرة، وقتل دبية السادن، ثم أتى النبى ﷺ فأخبره، فقال: «تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب»[٧].

(١) سورة هود: ٤٠.
(٢) تفسير البغوى (٢/٣٨٤).
(٣) سمرات: شجرات، والسمر: الشجر.
(٤) فاعتضد: اقطعها، عضّد: قطع.
(٥) سادنها: خادمها.
(٦) حممة: مفرد حمم، الرماد، وكل ما احترق من النار.
(٧) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن الجوزى (ص ٥٦) فى تلبيس إبليس من طريق هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس به، وفيه محمد بن السائب، فى عداد المتروكين، وقد أُتهم بالكذب.

(١١٨) قصة نهاية الملعونة العزى

عن أبى الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة وكانت على ثلاث سمرات، فقطع خالد بن الوليد السمرات، وهدم البيت الذى كان عليها، ثم أتى النبى ﷺ فأخبره، فقال ﷺ: ((ارجع فإنك لم تصنع شيئًا)) .

فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة، وهم حُجَّابها أمعنوا[1] فى الجبل، وهم يقولون: يا عزى خَبِّليهَ، ياعُزَّى عَوِّريه وإلا فموتى برغمٍ.

قال: فأتاها خالدٌ فإذا امرأة عُريانة، ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعمَّمها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبى ﷺ فأخبره، فقال: ((تلك العزى))[2].

(١١٩) قصة نهاية الملعونة الباطنية

أول ماعرف من أحوال الباطنية قبَّحهم الله فى أيام الملك شاه جلال الدولة، وذلك أنهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد فى ساوة.

ففطن بهم الشحنة، فأخذهم وحبسهم، ثم أطلقهم، ثم اغتالوا مؤذنًا من أهل ساوة، فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل فخافوه أن ينمّ عليهم فاغتالوه فقتلوه.

فبلغ الخبر إلى نظام الملك فتقدم يأخذ من يتهم فيقتله، فقتل المتهم وكان نجارًا، وكانت أول فتكه لهم فتكهم بنظام الملك، وكانوا يقولون:

قتلتم منا نجارًا، فقتلنا به نظام الملك.

---

(١) أمعنوا: تعمقوا فرارًا.

(٢) حديثٌ حسن: أخرجه النسائى (١١٥٤٧) فى الكبرى، والبيهقى (٥/٧٧) فى دلائل النبوة، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦/١٢٦)، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٦/١٧٦)، من طريق ابن الفضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل به، وسنده جيد.

واستفحل أمرهم بأصبهان، فلما مات الملك شاه، وآل الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان، ويقتلونه، ويلقونه فى البئر.

وكان الإنسان إذا دنا وقت العصر، ولم يعد إلى منزله أيسوا منه، وفتش الناس المواضع فوجدوا امرأةً فى دارٍ لا تبرح فوق حصيرٍ، فأزالوها فوجدوا تحت الحصير أربعين قتيلاً.

فقتلوا المرأة، وأحرقوا الدار(١) ، فكانت نهاية تلك المرأة الباطنية الملعونة.

(١٢٠) قصة الملعونة نائلة بنت ديك

كانت قريش قد اتخذت صنمًا على بئرٍ فى جوف الكعبة، يقال له: هبل، واتخذوا إسافًا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما.

فما هى قصة نائلة وإساف؟

يقول إمام المغازى والسير ابن إسحاق رحمه الله: كان إساف ونائله رجلاً وامرأة من جرهم، هو إساف بن بغى، وهى نائلة بنت ديك، فوقع إساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين.

قال ابن إسحاق: حدثنى عبدالله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبدالرحمن، أنها قالت: سمعت عائشة -رضى الله عنها- تقول: ما زلنا نسمع أن إسافًا ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين، والله أعلم(٢) .

(١٢١) قصة نهاية الملعونة قاتلة ابن سويد

انتهت غزوة بنى قريظة، وسُبيت نساء اليهود، ولم يُقتل منهن سوى تلك الملعونة.

---

(١) تلبيس إبليس (ص ١٠٧).

(٢) خبرٌ صحيحٌ: أخرجه ابن إسحاق (٧٦) فى السيرة النبوية.

تقول عائشة -رضى الله عنها-: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، قالت: والله إنها لعندى تحدث معى تضحك ظهرًا وبطنًا، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها فى السوق، إذ هتف باسمها: أين فلانة؟.

قالت: أنا والله.

قالت عائشة: قلت لها: ويلك مالك؟!

قالت أُقتل. قلت: ولم؟ قالت: لحدثٍ أحدثته.

قالت: فانطلق بها فضربت عنقها، فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسى عجبًا منها طيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل[1].

وهى التى طرحت الرَّحى على خلاَّد بن سويد فقتلته.

(١٢٢) قصة الملعونة أم جميل

قالت أسماء بنت أبى بكر -رضى الله عنها-: إن أم جميل دخلت على أبى بكر وعنده رسول الله ﷺ.

فقالت: يا ابن أبى قحافة، ما شأن صاحبك ينشد فىَّ الشعر؟

فقال: والله ما صاحبى بشاعر، وما يدرى ما الشعر؟

فقالت: أليس قد قال فى جيدها حبل من مسد، فما يدريه ما فى جيدى؟!

فقال النبى ﷺ: «قل لها ترين عندى أحدًا، فإنها لن ترانى، جعل بينى وبينها حجاب».

فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأ بى يا ابن أبى قحافة! والله ما أرى عندك أحدًا[2].

---

(١) خبرٌ صحيح: أخرجه الطبرى (٥٨٩/٢) فى تاريخه، والحاكم (٣/٣٥-٣٦) وصححه على شرط مسلم، والطبرى (٩٨/٢١) فى تفسيره.

(٢) حديث صحيح: أخرجه ابن مردويه فى تفسيره كما فى الدر المنثور (١٨٦/٤)، والبيهقى (١٩٥/٢) فى الدلائل، وله طرق وشواهد.

(١٢٣) قصة الملعونة امرأة أبى لهب

عن أسماء بنت أبى بكر -رضى الله عنها- قالت: لما نزلت : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1] أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب، ولها ولولة وفى يدها فهرٌ -حجر- وهى تقول:

مُذمما أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا.

والنبى ﷺ جالسٌ فى المسجد ومعه أبو بكر -رضى الله عنه- فلما رآها أبو بكر رضى الله عنه قال: يارسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

قال النبى ﷺ: «لن ترانى» وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال، وقرأ:

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾[2] .

فوقفت على أبى بكر، ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت: يا أبا بكر، إنى أُخبرت أن صاحبك هجانى؟

فقال: ورب هذا البيت ما هجاكِ.

قال: فولت وهى تقول: قد علمت قريش أنى ابنة سيدها[3] .

وعن أبى بكر الصديق -رضى الله عنه- قال: كنت جالسًا عند المقام، ورسول الله ﷺ فى ظل الكعبة بين يدى، إذ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبى لهب ومعها فهران - حجران- فقالت:

أين الذى هجانى وهجا زوجى، والله لئن رأيته لأرضن أنثييه بهذين الفهرين، وذلك عند نزولْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

قال أبو بكر -رضى الله عنه-: فقلت لها: يا أم جميل ما هجاك ولا هجا زوجك.

---

(١) سورة المسد: ١.

(٢) سورة الإسراء: ٤٥.

(٣) حديثٌ صحيحٌ: أخرجه أبو يعلى، وابن أبى حاتم وصححه، وابن مردويه، وأبو نعيم كما فى الدر المنثور (١٨٦/٤). وأخرجه البيهقى (١٩٥/٢) فى الدلائل.

قالت: والله ما أنت بكذاب، وإن الناس ليقولون ذلك، ثم ولت ذاهبة، فقلت: يارسول الله، إنها لم ترك؟

فقال النبى ﷺ: ((حال بينى وبينها جبريل))[1]

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ فقال أبو بكر -رضى الله عنه-: يارسول الله، لو تنحيت عنها، فإنها امرأة بذيئة؟

فقال ﷺ: ((إنه سيحال بينى وبينها فلم ترنى)).

فقالت: يا أبا بكر، هجانا صاحبك؟

قال: والله ما ينطق الشعر، ولا يقوله: فقالت: إنك لمصدق فاندفعت راجعة.

فقال أبو بكر: يا رسول الله ما رأتك؟! قال: ((كان بينى وبينها ملك يسترنى بجناحه حتى ذهبت))[2].

(١٢٤) قصة نهاية الملعونة العوراء

كانت أم قبيح العوراء تمشى بالنميمة بين الناس، وكانت تُعير رسول الله ﷺ بالفقر، ثم كانت مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها، لشدة بخلها، فعُيرت بالبخل، وكانت العوراء تحمل الأذى والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبى ﷺ وأصحابه، وبينما هى حاملة ذات يومٍ حزمة أعيت، فقعدت على حجرٍ لتستريح، فجذبها المَلَكُ من خلفها فأهلكها.

وأم قبيحٍ هى أم جميل، واسمها أروى بنت ابن أمية، وهى أخت أبى سفيان، وكانت عونًا لزوجها أبى لهب على كفره، وجحوده وعناده، فلهذا تكون يوم القيامة عونًا عليه فى عذابه فى نار جهنم.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن مردويه فى تفسيره كما فى الدر المنثور (١٨٦/٤) وتشهد له الطرق السابقة.

(٢) حديث صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة (١٩٨/١١) فى مصنفه، والبزار وأبو يعلى، وحسنه البزار، كما فى المجمع (١٤٤/٧)، والدارقطنى فى الأفراد، وأبو نعيم فى الدلائل كما فى الدر المنثور (١٨٦/٤).

(١٢٥) قصة الملعونة هند بنت عتبة

لقى أبو لهب هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشًا، فقال: يابنت عتبة، هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيرًا يا أبا عتبة(١) .

(١٢٦) قصة الملعون لكين وابنة عفراء

يروى أنس بن مالك -رضى الله عنه- فيقول:

كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها، فما شعرت إلا بزنجى قد وثب على صدرها، ووضع يده فى حلقها، فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض، حتى وقعت على صدرى، فأخذها فقرأها، فإذا فيها:

((من رب لكين إلى لكين: اجتنب ابنة العبد الصالح، فإنه لا سبيل لك عليها)).

فقام وأرسل بيده من حلقى، وضرب بيده على ركبتى فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة.

قالت: فأتيت عائشة -رضى الله عنها-، فذكرت ذلك لها.

فقالت: يا ابنة أخى إذا خفتِ، فاجمعى عليه ثيابك، فإنه لن يضرك إن شاء الله.

قال: فحفظها الله بأبيها، فإنه كان قُتل يوم بدر شهيدًا(٢).

---

(١) أخرجه أبو نعيم (ص ٩٥) فى الدلائل من طريق الواقدى وهو من المتروكين، وابن إسحاق فى السيرة (٣٣٩) معضلاً، وأورده ابن كثير (٣/٨٧) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٨) فى مكائد الشيطان، والبيهقى (٧/٢٨) فى الدلائل.

(١٢٧) قصة الملعون عكب وعمرة

عن يحيى بن سعيد -رحمه الله- قال: لما حضرت عمرة بنت عبدالرحمن الوفاةُ، اجتمع عندها أناسٌ من التابعين، فيهم: عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، فبينما هم عندها، وقد أغمى عليها، إذ سمعوا نقيضًا من السقف، فإذا ثعبان أسود قد سقط كأنه جذعٌ عظيم، فأقبل يهوى نحوها، إذ سقط رق أبيض، مكتوب فيه:

« بسم الله الرحمن الرحيم

من رب عكب إلى عكب، ليس لك على بنات الصالحين سبيل » .

فلما نظر إلى الكتاب سما(١) حتى خرج من حيث نزل(٢) .

(١٢٨) قصة الملعون فى صورة حيّة

قال وهب بن منبه -رحمه الله-: كان رجلٌ عابدٌ من السيّاحِ أراده الشيطان -لعنه الله- من قِبلِ الشهوة، والغضب، والرغبة فلم يستطع له شيئًا، فتمثل له بحيةٍ وهو يصلى فالتوت على قدمه وجسده، ثم اطلع رأسه عند رأسه فلم يلتفت من صلاته، ولم يستأخر منها.

فلما أراد أن يسجد التوت فى موضع سجوده، فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه، فوضع رأسه فجعل يفركه حتى استمكن من الأرض لسجدته.

فقال له الشيطان:

إنى أنا صاحبك الذى كنت أخوفك، فأتيتك من قبل الشهوة، والغضب والرغبة، وأنا الذى كنت أتمثل لك بالسباع والحية، فلم أستطع بك.

---

(١) سما: صعد.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٧) فى مكائد الشيطان، والبيهقى (١١٧/٧) فى الدلائل.

وقد بدا لى أن أصادقك، ولا أريد ضلالتك بعد اليوم.

قال: سل عما شئت فأخبرك؟

قال: وما عسيت أن أسألك عنه؟!

قال إبليس: لا تسألنى عن مالك ما فعل به بعدك؟!

قال العابد: لو أردت مالى لم أفارقه.

قال إبليس: فلا تسألنى عن أهلك مَنْ مات منهم بعدك؟!

قال: أنا مت قبلهم.

قال إبليس: فلا تسألنى عما أضل به بنى آدم؟!

قال العابد: بلى، فأخبرنى ما أوثق ما فى نفسك أن تضلهم به؟

قال إبليس: ثلاثة أخلاق مَنْ لم يستطع بشيءٍ غلبنا، الشح، والحدة، والسُّكر.

فإن الرجل إن كان شحيحًا قلّلنا ماله فى عينه، ورغبناه فى أموال الناس.

وإن كان حديدًا تداورناه بعيننا كما يتداور الصبيان الكرة بينهم.

ولو كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه، فإن ما يبنى يهدمه لنا بكلمةٍ.

وإذا سكر اقتدناه إلى كل سوءٍ، كما يقتاد من أخذ العنز بأذنها حيث شاء[١].

(١٢٩) قصة الملعون الأصغر قبقب

عن قتادة -رحمه الله- قال:

إن لإبليس شيطانًا يقال له: قبقب، يجمه أربعين سنة، فإذا دخل الغلام فى هـذا الطريق، قال له:

دونك إنما كنت أجمك لمثل هذا، أجلب عليه، وأفتنه[٢].

---

(١) انظر: الزهد (١٤٧٢) لابن المبارك، حلية الأولياء (٥٢/٤) لأبى نعيم.

(٢) انظر: تلبيس إبليس (ص ٢٧).

(١٣٠) قصة الملاعين الخمسة الكبار

عن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[1]

قال: خمسٌ: زلنبور، وداسم، ونبر، ومسوط، والأعور.

فأما الأعور: فصاحب الزنا، وأما نبر: فصاحب المصائب، وأما مسوط: فصاحب أخبار الكذب يلقيها على أفواه الناس، ولا يجدون لها أصلا.

وأما داسم: فهو صاحب البيوت إذا دخل الواحد بيته ولم يسلّم دخل معه، وإذا أكل ولم يسم أكل معه، ويريه من متاع البيت مالا يحصى موضعه، وأما زلنبور: فصاحب الأسواق يضع رايته في كل سوقٍ بين السماء والأرض[2] .

(١٣١) قصة الملعون وسجود العابد له

عن وهب بن منبه -رحمه الله- قال:

إن عابدًا كان في بني إسرائيل، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة، لهم أخت، وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها، فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم، ولا من يأمنون عليها، ولا عند من يضعونها.

قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل، وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره، إلى أن يرجعوا من غزاتهم.

فأبى ذلك، وتعوّذ بالله -عز وجل- منهم، ومن أختهم.

---

(١) سورة الكهف: ٥٠ .

(٢) انظر: العظمة (١١٥٠) لأبي الشيخ، تفسير الطبري (١٥/١٧١)، الدر المنثور (٤/٢٢٧) للسيوطي.

قال: فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال: أنزلوها فى بيتٍ حذاء صومعتى.

قال: فأنزلوها فى ذلك البيت، ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت فى جوار ذلك العابد زمانًا ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة، ثم يغلق بابه، ويصعد إلى صومعته، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام.

قال: فتلطف له الشيطان، فلم يزل يرغبه فى الخير، ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارًا ويخوّفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك.

قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام، ثم وضعه فى بيتها، فلبث على ذلك زمانًا، ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير، وحضه عليه، فقال:

لو كنت تكلمها وتحدثها، فتأنس بحديثك، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة.

قال: فلم يزل به حتى حدثها زمانًا يطلع إليها من فوق صومعته.

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها، وتقعد هى على باب بيتها فتحدثك، كان آنس بها، فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه، وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها.

قال: فلبثا زمانًا يتحدثان، ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير والثواب فيما يصنع بها، وقال: لو خرجت من باب صومعتك، ثم جلست قريبًا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فلم يزل به حتى فعل.

قال: فلبثا زمانًا، ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير، وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال له:

لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل، فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها، فلبث على ذلك حينًا، ثم جاءه إبليس، فقال: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحدٍ كان أحسن بك.

فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله، فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته، قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقُبلها.

فلم يزل إبليس يحسنها فى عينه، ويسوّل له حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت له غلامًا، فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء أخوة الجارية، وقد ولدت منك كيف تصنع؟! لاآمن أن تفتضح، فاعمد إلى ابنها فاذبحه، وادفنه، فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها، ففعل.

فقال له إبليس: أتراها تكتم أخوتها ما صنعت بها، وقتلت ابنها؟!

قال: خذها، واذبحها، وادفنها مع ابنها، فلم يزل به حتى ذبحها، وألقاها فى الحفرة مع ابنها، وأطبق عليهما صخرة عظيمة، وسوّى عليهما، وصعد إلى صومعته يتعبد فيها.

فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل أخوتها من الغزو فجاءوا فسألوه عنها، فنعاها لهم، وترحم عليها وبكاها، وقال:

كانت خير امرأةٍ، وهذا قبرها، انظروا إليه، فأتى أخوتها القبر فبكوا أختهم، وترحموا عليها، فأقاموا على قبرها أيامًا، ثم انصرفوا إلى أهاليهم.

فلما جنَّ عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم، جاءهم الشيطان فى النوم على صورة رجلٍ مسافرٍ، فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم، فأخبره بقول العابد، وموتها وترحمه عليها، وكيف أراهم موضع قبرها، فكذبه الشيطان، وقال:

لم يصدقكم أمر أختكم، إنه قد أحبل أختكم، وولدت منه غلامًا، فذبحه، وذبحها معه فزعًا منكم، وألقاهما فى حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذى كانت فيه عن يمين من دخله، فانطلقوا فادخلوا البيت الذى كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعًا.

وأتى الأوسط فى منامه فقال له مثل ذلك، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك، فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحدٍ منهم، فأقبل بعضهم على بعضٍ يقول كل واحدٍ منهم:

لقد رأيت الليلة عجبًا، فأخبر بعضهم بعضًا بما رأى، فقال كبيرهم: هذا حلمٌ ليس بشيءٍ، فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم.

قال أصغرهم: والله لا أمضى حتى آتى إلى هذا المكان فأنظر فيه.

قال: فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذى كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذى وصف لهم فى منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين فى الحفيرة كما قيل لهم، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بها، فاستعدوا عليه ملكهم فأُنزل من صومعته وقُدّم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان، فقال له: قد علمت أنى أنا صاحبك الذى فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها، وذبحتها وابنها، فإن أنت أطعتنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك خلصتك مما أنت فيه.

فكفر العابد، فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه، ففيه نزلت هذه الآية[١]: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ**﴾[٢].

(١٣٢) قصة الملعون وابن غسيل الملائكة

عن صفوان بن عيسى -رحمه الله- قال: يتحدث أهل المدينة عن عبدالله بن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان، وهو خارجٌ من المسجد، فقال: تعرفنى يا ابن حنظلة؟

فقال: نعم.

فقال: من أنا؟

قال: أنت الشيطان.

قال: فكيف علمت ذلك؟

قال: خرجتُ وأنا أذكر الله، فلما بدأت أنظر إليك فشغلنى النظر إليك عن ذكر الله، فعلمت أنك الشيطان.

قال: صدقت يا ابن حنظلة، فاحفظ عنى شيئًا أعلمكه.

(١) انظر: تلبيس إبليس (ص ٢٨).

(٢) سورة الحشر: ١٦.

قال: لا حاجة لى به.

قال: تنظر فإن كان خيرًا قبلت، وإن كان شرًّا رددت، يا ابن حنظلة لا تسأل أحدًا غير الله سؤال رغبة، وانظر كيف تكون إذا غضبت[١] .

(١٣٣) قصة الملعون مع عمار بن ياسر

عن على بن أبى طالب -رضى الله عنه- قال: والله لقد قاتل عمار بن ياسر -رضى الله عنه- على عهد رسول الله ﷺ الجن والإنس، فقلنا: هذا الإنس قد قتل فكيف الجن.

قال: كنا مع النبى ﷺ فى سفرٍ، فقال لعمار: « انطلق فاستق لنا من الماء » .

فانطلق فعرض له شيطان فى صورة عبدٍ أسود، فحال بينه وبين الماء قاعدًا، فصرعه عمار، فقال له: دعنى وأخلى بينك وبين الماء، ففعل ثم أبى، فأخذ عمار الثانية فصرعه، فقال: دعنى وأخلى بينك وبين الماء، ففعل ثم أبى.

فأخذ عمار الثالثة فصرعه، فقال: دعنى وأخلى بينك وبين الماء فتركه، وأبى فصرعه، فقال له مثل ذلك فتركه، فوفى له، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء فى صورة عبدٍ أسود، وإن الله -عز وجل- أظفر عمارًا به »[٢] .

قال على -رضى الله عنه-: فتلقينا عمارًا رضى الله عنه نقول:

ظفرت يدك يا أبا اليقظان، قال رسول الله ﷺ : كذا وكذا؟

فقال عمار: أما والله لو شعرت أنه شيطانٌ لقتلته، ولكن كنت هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه.

---

(١) انظر: مكائد الشيطان (٦٨) لابن أبى الدنيا، لقط المرجان (ص ٢٢٤) للسيوطى.

(٢) حديث حسن: أخرجه أبو الشيخ (١١٠٧) فى العظمة، وأخرجه ابن سعد (١٧٩/٣) فى طبقاته من طريق آخر، وأخرجه الطبرانى من طريقٍ ثالث كما فى مجمع الزوائد (٢٩٣/٩).

(١٣٤) قصة عمار وقتال الملعون

وفى روايةٍ أخرى قال عمار بن ياسر -رضى الله عنه-: قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس. قيل: وكيف قاتلت الجن؟.

قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفرٍ، فنزلنا منزلاً فأخذت قربتى ودلوى لأستقى، فقال رسول الله ﷺ:

((أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه)) .

فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس[١] فقال: والله لاتسقى منها اليوم ذَنُوبًا[٢] واحدًا، فأخذنى وأخذته فصرعته، ثم أخذت حجرًا فكسرت به وجهه، وأنفه، ثم ملأت قربتى، فأتيت رسول الله ﷺ فقال: ((هل أتاك على الماء من أحدٍ؟)) .

فقلت: نعم، فقصصت عليه القصة، فقال رسول الله ﷺ: ((أتدرى من هو؟)).

قلت: لا. قال: ((ذاك شيطان)) [٣] .

(١٣٥) قصة صراع الفاروق لأحد الملاعين

يروى عبدالله بن مسعود -رضى الله عنه- فيقول: خرج رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فلقى الشيطان فاشتجرا فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ .

فقال الشيطان: أرسلنى أحدثك حديثًا عجيبًا يعجبك.

قال: فأرسله. قال: فحدثنى؟ قال: لا.

قال: فاشتجرا الثانية، واصطرعا، فصرعه الذى من أصحاب محمدٍ ﷺ .

---

(١) مرس: مفرد أمراس، وهو الشديد المجرب للحروب.

(٢) الذنوب: الدلو.

(٣) حديث حسن: انظر السابق.

قال: أرسلنى فلأحدثك حديثًا يعجبك، فأرسله.

فقال: حدثنى؟ فقال: لا. فاشتجرا الثالثة، فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ، ثم جلس على صدره، وأخذ بإبهامه يلوكها، فقال: أرسلنى.

قال: لا أرسلك حتى تحدثنى.

قال: تقرأ سورة البقرة، فإنه ليس منها آيه تقرأ فى وسط الشياطين إلا تفرقوا، ولا تقرأ فى بيتٍ، فيدخل ذلك البيت شيطانٌ.

قالوا: يا أبا عبدالرحمن، فمن ذلك الرجل؟

قال: فمن ترونه إلا عمر بن الخطاب، ومَنْ عسى أن يكون إلا عمر بن الخطاب[١] .

(١٣٦) قصة كيد الملعون لذى الكفل

عن عبدالله بن الحارث -رحمه الله- قال: قال نبى من الأنبياء لمن معه:

هل منكم من يكفل لى لا يغضب، ويكون معى فى درجتى، ويكون بعدى فى قومى؟

فقال شابٌ من القوم: أنا، ثم أعاد عليه، فقال الشاب: أنا.

فلما مات قام الشاب بعده فى مقامه فأتاه إبليس ليغضبه، فقال الرجل: اذهب معه فجاء، فأخبره أنه لم ير شيئًا، ثم أتاه، فأرسل معه آخر فجاء فقال:

لم أر شيئًا.

ثم أتاه فأخذه بيده، فانفلت منه، فسمى ذا الكفل، لأنه كفل ألا يغضب[٢].

---

(١) خبر صحيح: أخرجه ابن أبى شيبة (٤٧٩/٧) فى مصنفه مختصرًا، والطبرانى (٨٨٢٤) فى الكبير، وابن أبى الدنيا (٦٣) فى مكائد الشيطان، والبيهقى (١٢٣/٧) فى الدلائل، وابن عساكر (٧٦/٥٢) فى تاريخه.

(٢) آكام المرجان (ص ٢٤٧).

(١٣٧) قصة الملعون الأكبر والملك الشاب

عن وهب بن منبه -رحمه الله- قال:

إن رجلاً ملك وهو فتى، وهو ذو شباب، فقال: إنى لأجدُ للمُلْك لذةً وطعمًا، فلا أدرى: أكذلك كل الناس أم أنا وجدتُه من بينهم؟

فقيل له: بل المُلْك كذلك.

فقال: ما الذى يقيمه لى؟

فقيل له: يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه.

فدعا ناسًا من خيار مَنْ كان فى ملكه، فقال لهم: كونوا بحضرتى فى مجلسى، فما رأيتم أنه طاعة لله -عز وجل- فأمرونى أن أعمل به، وما رأيتم أنه معصيةٌ لله فازجرونى عنه أنزجر، ففعل ذلك هو وهم، واستقام له ملكه بذلك أربعمائة سنة مطيعًا لله -عز وجل-.

ثم إن إبليس انتبه لذلك فقال: تركت رجلاً يعبد الله أربعمائة سنة ملكًا؟!

فجاء، فدخل عليه، فتمثل له برجلٍ، ففزع منه الملك، وقال: من أنت؟

قال إبليس: لا تُرَعْ، ولكن أخبرنى من أنت؟

قال الملك: أنا رجلٌ من بنى آدم.

فقال له إبليس: لو كنت من بنى آدم لقد تموت كما يموت بنو آدم، ألم تر كم قد مات من الناس وذهب من القرون؟!

لو كنت منهم لقد متَّ كما ماتوا، ولكنك إله، فادع الناس إلى عبادتك.

فدخل ذلك فى قلبه، ثم صعد إلى المنبر، فخطب الناس فقال: أيها الناس.

إنى كنت قد أخفيت عنكم أمرًا بان لى إظهاره، إنكم تعلمون أنى ملكتكم منذ أربعمائة سنة، ولو كنت من بنى آدم لكنت متُّ كما ماتوا، ولكنى إلهٌ فاعبدونى.

فأرعش مكانه، وأوحى الله إلى بعض مَنْ كان معه، فقال: أخبره أنى قد استقمت له ما استقام لى، فإذا تحول عن طاعتى إلى معصيتى فلم يستقم لى، فبعزتى حلفت لأسلِّطن عليه بختنصر فليضربن عنقه، وليأخذن ما فى خزائنه.

وكان فى ذلك الزمان لا يسخط الله على أحدٍ إلا سلَّط عليه بختنصر، فلم يتحول الملك عن قوله، حتى سلَّط الله عليه بختنصر فضرب عنقه، وأخذ من خزائنه سبعين سفينة ذهبًا[١] .

(١٣٨) قصة أحد الملعونين فى بيت المال

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: وكَّلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فوجدت أثر كفٍ كأنه قد أُخذ منه، فأتانى آتٍ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ .

وفى رواية أن أبا هريرة شكا ذلك إلى النبى ﷺ أولاً، فقال له: إن أردت أن تأخذه فقل سبحان من سخرك لمحمدٍ، قال: فقلتها فإذا أنا به قائم بين يدى فأخذته.

قال: إنى محتاجٌ، وعلىَّ عيالٌ، ولى حاجةٌ شديدة، وإنما أخذته لأهل بيتٍ فقراء من الجن، ولا أعود.

قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبى ﷺ : « يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟ » .

قال: قلت: يارسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟ » .

قلت: يارسول الله، شكا حاجةً شديدة، وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله.

قال: « أما إنه قد كذبك وسيعود » .

---

(١) انظر: تاريخ الطبرى (١/١٧٧).

فرصدته[١] الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مراتٍ، إنك تزعم لا تعود، ثم تعود!!

قال: دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، ولا يقربك من الجن ذكرٌ ولا أنثى، صغير ولا كبير؟

قال: قلت: وما هؤلاء الكلمات؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى: ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَى القَيُّومُ**﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح.

فخليت سبيله، فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ «ما فعل أسيرك البارحة؟».

قلت: يارسول الله، زعم أنه يعلمنى كلماتٍ ينفعنى الله بهن فخليت سبيله!

قال: « ماهى؟ » قلت: قال لى: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية ﴿**اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَى القَيُّومُ**﴾[٢] .

وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيءٍ على الخير.

فقال النبى ﷺ : « أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب مُذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟ » .

قال: قلت: لا. قال: « ذاك شيطان » [٣] .

(١٣٩) قصة الملعون مع معاذ بن جبل

عن أبى الأسود الدؤلى -رحمه الله- قال: قلت لمعاذ بن جبل: أخبرنى عن قصة الشيطان حين أخذته؟

---

(١) رصدته: رقبته.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣/١٣٢)، وابن خزيمة (٢٤٢٤).

فقال: جعلنى رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين، فجعلت التمر فى غرفةٍ، فوجدت فيه نقصانًا، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال: ((هذا الشيطان يأخذه)).

فدخلت الغرفة، وأغلقت الباب فجاءت ظلمةٌ عظيمة فغشيت الباب، ثم تصوّر فى صورةٍ، ثم تصور فى صورةٍ أخرى، فدخل من شق الباب، فشددت إزارى علىّ، فجعل يأكل من التمر، فوثبت عليه فضبطته فالتفت يداى عليه، فقلت: يا عدو الله.

فقال: خلِّ عنى، فإنى كبيرٌ، ذو عيالٍ وأنا فقيرٌ، وأنا من جن نصيبين، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم، فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى، فلن أعود إليك، فخليته.

وجاء جبريل -عليه السلام- فأخبر رسول الله ﷺ بما كان، فصلى رسول الله ﷺ الصبح، فنادى مناديه: أين معاذ بن جبل؟

فقمُت إليه، فقال رسول الله ﷺ: ((ما فعل أسيرك؟)) .

فأخبرته، فقال: ((أما إنه سيعود فعد)) .

قال: فدخلت الغرفة، وأغلقت على الباب، فجاء فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر، فصنعت به كما صنعت به فى المرة الأولى، فقال: خل عنى، فإنى لن أعود إليك.

فقلت: يا عدو الله، ألم تقل: إنك لن تعود؟

قال: فإنى لن أعود وآية ذلك: أنه لا يقرأ أحدٌ منكم خاتمة البقرة، فيدخل أحدٌ منا فى بيته تلك الليلة(١) .

(١٤٠) قصة الملعون الأعمى

قال معاوية بن نفيل العجلى: كنت عند عنبسة بن سعيد قاضى الرى، فدخل عليه ثعلبة بن سهيل، فقال له عنبسة: ما أعجب ما رأيت؟

---

(١) حديث صحيح: أخرجه الطبرانى (٢٠/١٦١-١٦٢) فى الكبير، والحاكم (١/٥٦٣) وصححه وأقره الذهبى، والبيهقى (٧/١١٠) فى دلائل النبوة، والطبرانى (٢٠/٥١، ١٠١) فى الكبير من طريقٍ آخر.

قال: كنت أضع شرابًا لى أشربه فى السَّحَر، فإذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئًا، فوضعت شرابًا، وقرأت عليه يس.

فلما كان السحر جئته فرأيته على حاله، وإذا الشيطان أعمى يدور حول البيت[١] .

(١٤١) قصة أحب المكائد إلى الملعون الأكبر

قال أبو موسى الأشعرى رحمه الله: إذا أصبح إبليس بث جنوده فى الأرض.

فيقول: من أضل منكم مسلمًا ألبسته التاج.

فيقول له القائل: لم أزل بفلانٍ حتى طلق امرأته؟

قال: يوشك أن يتزوج.

ويقول آخر: لم أزل بفلانٍ حتى عق والديه؟

قال: يوشك أن يبرهما.

ويقول آخر: لم أزل بفلانٍ حتى زنا؟

قال: انت.

ويقول آخر: لم أزل بفلانٍ حتى شرب الخمر؟

قال: أنت.

ويقول آخر: لم أزل بفلانٍ حتى قتل؟

فيقول: أنت... أنت[٢] .

(١٤٢) قصة تحريض الملعون على الدنيا

قال ثابت البنانى -رحمه الله-:

---

(١) مكائد الشيطان (١١) لابن أبى الدنيا، آكام المرجان (ص ٤٧) للشبلى.

(٢) حديث صحيح: أخرجه ابن حبان (٢٤/٨)، والحاكم (٣٥٠/٤) وصححه وأقره الذهبى.

لما بعث النبى ﷺ جعل إبليس -لعنه الله- يرسل شياطينه إلى أصحاب النبى ﷺ، فيجيئون إليه بصحفهم ليس فيها شىء، فيقول لهم:

مالكم لا تصيبون منهم شيئًا؟

فقالوا: ما صحبنا قومًا مثل هؤلاء!

فقال: رويدًا فعسى أن تفتح لهم الدنيا، هنالك تصيبون حاجتكم منهم[1].

(١٤٣) قصة الملعون مع قارون

قال أبو سليمان الدارانى -رحمه الله-: تبدى إبليس لقارون. قال: وقد كان قارون أقام فى جبلٍ أربعين سنة يتعبد فيه، حتى فاق بنى إسرائيل فى العبادة.

قال: فبعث إليه بشياطين له فلم يقدروا عليه، فتبدى له فجعل يتعبد معه، وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر، وجعل هو يظهر من العبادة ما لا يقوى عليها قارون.

قال: فتواضع له قارون، فقال له إبليس: قد رضيت بهذا يا قارون، لا تشهد لبنى إسرائيل جنازة، ولا جماعة.

قال: فأحذره من مبارحة الجبل حتى أدخل البيعة مكان العبادة عند اليهود.

قال: فجعلوا يحملون إليهما الطعام، قال: فقال له: قد رضينا بهذا ياقارون صرنا كلاً على بنى إسرائيل.

قال: فأى شيءٍ الرأى؟

قال: نكسب يومًا، ونتعبد بقية الجمعة.

قال: نعم، ثم قال له بعد: قد رضينا بذا، ألا نتصدق ولا نفعل.

قال: فأى شيءٍ الرأى؟ قال: نكسب يومًا ونتعبد يومًا، فلما فعل ذلك خنس عنه، وتركه، وفتحتً على قارون الدنيا نعوذ بالله من الشيطان وشره[2].

---

(١) خبرٌ مرسلٌ: أخرجه ابن أبى الدنيا (١٧٠) فى ذم الدنيا، وابن الجوزى (ص٩) فى تلبيس إبليس، وأورده الشبلى (ص٢٠٤) فى آكام المرجان، والسيوطى (ص٢٠٩) فى لقط المرجان، والغزالى (٣/٣٣) فى الإحياء.

(٢) انظر: آكام المرجان (ص ٢٥٥-٢٥٦) مكائد الشيطان (٨٩)، لقط المرجان (ص ٢٢٤-٢٢٥).

(١٤٤) قصة الملعون وتفريق الذاكرين

عن ابن مسعود -رضى الله عنه- قال: إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكرٍ، ليفتنهم، فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا[١] .

(١٤٥) قصة الملعون يتحدث عن نفسه

عن قتادة -رحمه الله- قال: لما هبط إبليس قال: يارب، قد لعنتَه فما عمله؟

قال: السحر.

قال: فما قراءته؟

قال: الشعر.

قال: فما كتابته.

قال: الوشم.

قال: فما طعامه؟

قال: كل ميتة، ومالم يذكر اسم الله عليه.

قال: وما شرابه؟

قال: كل مسكرٍ.

قال: فأين مسكنه.

قال: الحمّام.

قال: فأين مجلسه؟

قال: الأسواق.

---

(١) آكام المرجان (ص ٢٠٤).

قال: فما مؤذنه؟

قال: المزمار.

قال: فما مصائده؟

قال: النساء[١] .

(١٤٦) قصة الدنيا الملعونة يوم القيامة

قال ابن عباس -رضى الله عنهما-: يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء، أنيابها بادية مشوهة خلقها، فتشرف على الخلائق فيقال: أتعرفون هذه؟

فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه.

فيقال: هذه الدنيا التى تناحرتم عليها، بها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم وتباغضتم، واغتررتم، ثم تقذف فى جهنم فتنادى... أى رب... أين أتباعى؟ وأشياعى؟

فيقول الله -عز وجل-: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها[٢] .

(١٤٧) قصة الملعون من قلب ابن آدم

قال عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: سأل رجلٌ ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فلما كان فى الحول رأى فيما يرى النائم جسد رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان فى صورة ضفدع قاعد عند منكبه الأيسر بين منكبه وأذنه، له خرطوم طويل رقيق، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه، فإذا ذكر الله -عز وجل- خنس[٣].

---

(١) آكام المرجان (ص ٢٠٣) للشبلى، إغاثة اللهفان (ص ٢٠٤) لابن القيم.

(٢) ذم الدنيا (١٢٣) لابن أبى الدنيا.

(٣) مكائد الشيطان (٧٩) لابن أبى الدنيا، مصائب الإنسان (ص ١٠٩) لابن مفلح، آكام المرجان (ص ١٩٦).

(١٤٨) قصة موضع الشيطان

عن عروة بن رويم -رحمه الله- قال:

إن عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم.

قال: فأُرى له فإذا برأسه مثل الحية، واضع رأسه على ثمرة القلب[١].

قال الله تعالى: ﴿مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ. الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ﴾[٢].

(١٤٩) قصة نهاية الملعون الأكبر

عن الأحنف بن قيس -رحمه الله- قال: قدمت المدينة وأنا أريد عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- فإذا أنا بحلقةٍ عظيمة، فإذا بكعب الأحبار يحدث الناس، ويقول:

لما حضر آدم -عليه الصلاة والسلام- الوفاة قال: يارب... سيشمت بى عدوى إذا رآنى ميتًا، وهو منظرٌ إلى الوقت المعلوم، فقيل له:

يا آدم... إنك ترد الجنة، ويؤخر الملعون إلى النظرة، ليذوق بعدد الأولين والآخرين ألم الموت.

ثم قال آدم -عليه الصلاة والسلام- لملك الموت: صف لى كيف تذيقه الموت، فلما وصفه قال آدم -عليه الصلاة والسلام-: رب حسبى... حسبى.

فضج الناس، وقالوا: يا أبا إسحاق يرحمك الله، حدثنا كيف يذوق الموت؟ فأبى أن يقول فألحوا عليه، فقال: إنه إذا كان آخر الدنيا، وقربتَ النفخة، فإذا

---

(١) آكام المرجان (ص ١٩٦).

(٢) سورة الناس: ٤-٥.

الناس قيام فى أسواقهم، وهم يتخاصمون ويتجرون، ويتحدثون، إذا هم بهدة عظيمة يصعق منها نصف الخلائق، فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام، والنصف الباقى من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهشين، قيامًا على أرجلهم كالغنم الفزعة حين ترى سبعًا، فبينما الناس فى هذا الهول إذا هم بهدة بين السماء والأرض غليظة كصوت الرعد القاصف، فلا يبقى على ظهرها أحد إلا مات، فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمى، ولا جنى، ولا شيطان، ولا وحش، ولا دابة، فهذه النظرة المعلومة التى كانت بين الله تعالى، وبين إبليس، ثم يقول الله تعالى لملك الموت:

إنى خلقت لك بعدد الأولين والآخرين أعوانًا، وجعلت فيك قوة أهل السموات، وأهل الأرض، وإنى ألبسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها، فانزل بغضبى وسخطى إلى ملعونى ورجيمى إبليس، فأذقه الموت، واحمل عليه من الموت مرارة الأولين، والآخرين من الجن والإنس أضعافًا مضاعفة، وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلأوا غيظًا وغضبًا، وليكن مع كل زبانية سلسلة من سلاسل لظى، وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلابة من كلاليب لظى، وناد مالكًا ليفتح أبواب النيران.

فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليه أهل السموات السبع والأرضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت، فإذا انتهى إبليس وزجره زجرة إذ هو صعق منها، ونخر نخرة لو سمعه أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النخرة، وملك الموت يقول:

قف يا خبيث، لأذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت.

كم من عمرٍ أدركته، وكم من قرونٍ أضللت؟!

وكم من قرناءٍ لك بسواء الجحيم يقارنونك؟!

وهذا الوقت المعلوم الذى كان بينك وبين ربك، فإلى أين تهرب؟!

فيهرب الشيطان إلى المشرق، فإذا هو بملك الموت بين عينيه، فيغوص فى البحار، فإذا هو بملك الموت فترميه البحار فلا تقبله، فلا يزال يهرب فى الأرض، ولا محيص، ولا ملجأ له ولا منجى، ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم -عليه الصلاة والسلام-، ويقول:

من أجلك يا آدم حُوّلت ملعونًا رجيمًا فياليتك لم تخلق!

ويقول لملك الموت: بأى كأسٍ تسقينى؟ يعنى بأى عذابٍ تقبض روحى؟

فيقول ملك الموت: بكأس أهل لظى، يعنى مثل عذاب أهل النار، وبكأس أهل سقر، وبكأس أهل الجحيم أضعافًا مضاعفة.

قال: وإبليس يتمرغ فى التراب مرة، ويصيح أخرى، ويهرب مرة من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق، حتى إذا كان فى الموضع الذى أهبط فيه يوم لعن، وقد نصبت له الزبانية الكلاليب، وصارت الأرض كالجمرة، وتحتوشه الزبانية، فيطعنونه بالكلاليب، فيكون فى النزاع والعذاب إلى ما شاء الله.

ويقال لآدم وحواء: اطلعا اليوم على عدوكما، وانظرا إلى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا:

ربنا قد أتممت علينا النعمة(١) .

(١٥٠) قصة نهاية الملعون بآيات الرحمن

يقول قيس بن الحجاج رحمه الله:

قال شيطانى: دخلت فيك وأنا مثل الجزور، يعنى الجمل وأنا فيك اليوم مثل العصفور.

قال: قلت: ولم ذلك؟

قال: تذيبنى بكتاب الله -عز وجل-(٢) .

تم الكتاب.

والحمد لله أولاً وآخرًا وعلى رسوله مصليًا ومسلمًا

أبو مريم

---

(١) انظر: تنبيه الغافلين (ص ٤٩٩-٥٠٠) للسمرقندى.

(٢) مكائد الشيطان (١٨) لابن أبى الدنيا.

الفهرس العام

الموضوع | الصفحة

صدر
عن المكتبة التوفيقية

من مؤلفات
مجدى فتحى السيد

- فقه الرسول ﷺ.
- الصحابيات والصالحات حول الرسول.
- تربية الأولاد فى الإسلام.
- تربية البنات فى الإسلام.
- سيرة آل بيت النبى الأطهار.
- الحياة البرزخية للنساء.

المكتبة التوفيقية
المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ _ ٥٩٢٢٤١٠